واعطاها اسما

السنة الحادية عشرة
تمـــوز 2010

ملفات الكتاب المقدس 41

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الأب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية
الموصل-العراق

ع*خمغ
حمخمظثب

المحتوى

الافتتاحية: انظروا الى طيور السماء	أ. بيوس عفاص	٢
الانسان في مرأة الحيوانات	مادلين ليسو	٣
الحيوانات في البلدان البيبلية	موريس اوتاني	٧
حديقة حيوانات في الكتاب المقدس	استيفان اولارد وماري- كلود ماكيبفيتش	٩
الله والحيوانات ونحن	مارك دوبريك	١٣
رؤيا امرأة والتنين	آن سوبا	١٥
اللوحة الوسطية: ميخائيل والتنين	...	١٦-١٧
انها الحرب	دومينيك بيير	١٨
حيوانات الشر	جوزيف ستريكر	٢٠
الحمار في كل الاعمال	آن سوبا	٢٣
ذبائح الحيوانات	فيليب كريزون	٢٥
فرق بيبلية: لعبة- من انا ؟	...	٢٨
... فقد رأتك عيني	(ايوب ٣٩: ١-٣)	٢٩
ورقة عمل: - بلعام واتانه	موريس اوتاني	٣٠
- كما في الفردوس	فيليب كريزون	٣١
سؤال وجواب... معنى الحمامة	فيليب كريزون	٣٢
آراء وتعقيبات	...	٣٣
منشورات دار بيبليا	... غلاف	٣
استغاثة حمار	همسات ابو فادي غلاف	٤

ملفات ظهرت

السنة الأولى ٢٠٠٠

١- الحديث عن القيامة
٢- الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١

٣- ايليا واليشاع
٤- امثال يسوع
٥- ما وراء الموت
٦- عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢

٧- قراءة في انجيل متى
٨- اعمال الرسل
٩- قراءة في مؤلف لوقا
١٠- حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣

١١- اناجيل الطفولة
١٢- القديس بولس
١٣- سفر يونان
١٤- كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤

١٥- القديس مرقس
١٦- سفر المزامير
١٧- النبي عاموس
١٨- صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥

١٩- انجيل يوحنا
٢٠- الروح القدس
٢١- الاناجيل المنحولة
٢٢- اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦

٢٣- سفر ايوب
٢٤- ارميا النبي
٢٥- سفر الرؤيا
٢٦- الغفران في ك. م.

السنة الثامنة ٢٠٠٧

٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨- أوجه يسوع
٢٩- الآلام بحسب يوحنا
٣٠- سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨

٣١- لا فقراء بعد اليوم!
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣- روح العنصرة
٣٤- العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩

٣٥- العماذ في الكتاب المقدس
٣٦- بولس وقورنتس
٣٧- حين يتكلم الله
٣٨- مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

٣٩- أورشليم، مدينة السلام
٤٠- كما في الكتب
٤١- واعطاها اسما

منشورات مركز الدراسات الكتابية
دار بيبليا للنشر

١. سلسلة "ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي. ومنذ عام ٢٠٠٨، تصدر ضمنها سلسلة "تفاسير" بعشرة أجزاء تغطي أسفار العهد الجديد على مدى ٥ سنوات. ظهر منها "الانجيل بحسب القديس متى" (١٣) و"الانجيل بحسب القديس يوحنا" (١٥) و "رسائل القديس بولس/ ج١ : الرسالتان الى القورنثيين (١٦) . ويظهر الجزء الثاني من الرسائل: الى روما وغلاطية (١٧)، في خريف ٢٠١٠.

٢. مختارات الفكر المسيحي

ابواب ثابتة في مجلة "الفكر المسيحي" للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ أصبحت كتباً، آخرها: المختار من الاعداد الخاصة .

٣. دوريات وكتب مستنسخة

جريدة بيبليا، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في مختلف المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها، وباسعار مدعومة.

مجلة بيبلية متخصصة مصورة، ظهرت بالفرنسية Les Dossiers de la Bible عام ١٩٨١، بقلم اختصاصيين بالعلوم الكتابية. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل منذ عام ٢٠٠٠ الى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة.

تصدر عن دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما
الموصل-العراق

المدير المسؤول: الاب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس كنعنوش

البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

ملفات الكتاب المقدس

الغلاف

الهرب إلى مصر
موريللو (١٦١٧-١٦٨٢)

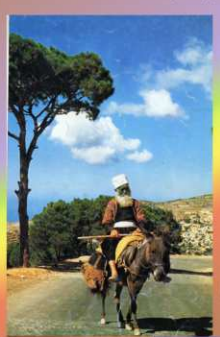

استغاثة حمار
(ابو فادي)

تتوفر "الملفات" للاعوام العشر السابقة

المجموعة الكاملة (٢٠٠٠-٢٠٠٩)	(١-٣٨)	٤٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٠٠٣-٢٠٠٩)	(١١-٣٨)	٢٥,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ اعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٨)	(١٥-٣٤)	١٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	(٢٣-٢٤)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	(٣١-٣٨)	١٠,٠٠٠ د.

سعر النسخة لعام ٢٠١٠: ١٥٠٠ د.

[تطلب "الملفات" وسائر المنشورات من مكتبة بيبليا-كنيسة مار توما-الموصل]

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: الأب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

واعطاها...اسما

الحيوانات في الكتاب المقدس

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

الملف ٤١/ تموز ٢٠١٠

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

انظروا إلى طيور السماء...

الأب الحي

"الحيوانات في الكتاب المقدس"! عنوان الملف ٥٨ في الطبعة الفرنسية، ولم نجرؤ على ترجمته من قبل؟!
ولكننا رأينا أهميته في هذا عصر الحفاظ على البيئة –ويتزامن مع اليوم العالمي للبيئة/ ٧ حزيران– والرفق بالحيوان... فضلا عن ان الانسان ذاته لا يفقه قيمته إلا عبر علاقته مع الطبيعة، وبالاخص مع الكائنات الحية التي "سلطه" الله عليها، ودعاه إلى ان "يعطيها" اسما –وتلك مسؤولية يضطلع بها أكثر منها سلطة يمارسها!

وإذا كان القرن ١٩ قد كشف لنا عن تطور الاصناف، واطلعنا على قربى الانسان مع بعض الاجناس، فحذار من العودة إلى ما يشدّنا إلى عالم الحيوان؛ حين ينحدر بعضنا، في سلوكه وتعامله، إلى مستوى القتل والذبح والإفناء، وعلى مرأى ومسمع من العالم المتحضّر! وهكذا توجب علينا ان ندعو إلى الرفق بالانسان، هذا "الحيوان الناطق"! وكان القديس بولس قد سبق ان ناشد اهل غلاطية: "إذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضا، فاحذروا ان يفني بعضكم بعضا!!

وعوضا عن ان نعود لنتشبه بالحيوانات المفترسة –والافتراس على اشكال، وليس من اقلها جسامة النميمة والافتراء و "كسر الرقاب" والادانة والإقصاء والتغييب...– علينا ان نراقب تلك الحيوانات التي هي نموذج للنقاء والامانة والكدّ والجلد والصبر والمثابرة، وقد سبق الحكماء أن اطلقوا توجيهاتهم من وحي سلوك بعضها؛ كما دعا يسوع ذاته، في معرض حديثه عن الثقة بالله وبعنايته، إلى التشبه بالطيور: "انظروا إلى طيور السماء كيف لا تزرع ولا تحصد... .

فمن النحلة إلى الحية، مرورا بالذباب والجراد والنسور؛ ومن الدجاجة والارنب والخروف، إلى الذئب والنمر والاسد، مرورا بالثور والجمل والفيل؛ مع بعض الحيوانات الاسطورية كالتنين ولوياثان... حيوانات ذكرها الكتاب المقدس ليتخذ منها الانسان قدوة، او لتنذره بالعقاب إن هو تمادى في الشر؛ و يرد ذكرها، في كثير من الاحيان، لوصف مشاعر المؤمن في شوقه إلى إلهه، كشوق الأيّل إلى مجاري المياه؛ او في صموده في وقت الشدّة حين تحيط به الثيران والضواري والكلاب والاسود؛ او لوصف مشاعر الحب والحنان والرحمة التي يتصف بها الله ذاته تجاه بني البشر...وفي اقوال يسوع وامثاله، هناك الكثير من التلميحات: من الحمامة، صورة الروح القدس، في العماذ؛ إلى الخروف الضال،كناية عن الخاطئ الذي يبحث الله عنه حتى يجده؛ ومن صورة الحمل التي اختصها يسوع، في العبد المتألم؛ إلى الأتان التي ركبها يسوع لدى دخوله اورشليم، بصفته الملك الوديع والمتواضع ...

ولعل احمل واروع الصور التي استخدمها الكتاب المقدس للتعبير عن السلام، هي صورة الفردوس الارضي التي عكست دعوة الانسان إلى العيش مع الطبيعة بسلام! سلام فقد، واعلن اشعيا عن عودته في الازمنة المسيحانية، حين "يسكن الذئب مع الحمل، ويربض النمر مع الجدي، ويعلف العجل والشبل معا!" –وقد تجسّد في مشهد التجربة حين شدد مرقس على الصورة الفردوسية بقوله: "...وكان مع الوحوش"!

كتب المفكر الفرنسي بليز باسكال: "من الخطأ الجسيم ان نَبينّ للانسان انه شبيه جدا بالحيوانات، دون ان نُظهر له حقيقة عظمته من الجهة الاخرى. ولكن من الخطأ ايضا ان نتركه يجهل هاتين الحالتين"! فالحيوانات المذكورة في الكتاب المقدس –وتربو على ١٥٠– هي بمثابة مرايا يرى الانسان ذاته من خلالها، وهو مدعو إلى تجاوزها كي يعي انه وحده "على صورة الله ومثاله" –وهذا تعبير ولا اروع عن عظمة الانسان، خرج به سفر التكوين. وستبلغ دعوة الانسان ذروتها حين يسعى إلى التشبه بالله، في حبه وحنانه ورحمته وغفرانه... وهل من انسان غير يسوع جسّد هذه الصورة، فحقّ له ان يسمع صوت الآب: انت ابني الحبيب...، وبقي علينا ان نصغي إلى من قال فيه الآب "هذا ابني الحبيب، له اسمعوا"، فنكون على مثاله.

الأب
بيوس عفاص

المطوصل في ١ ايار ٢٠١٠

الانسان في مرآة الحيوانات

□ مادلين ليسو

لا شكّ ان لا حديث عن الحيوانات إلا وكان بلسان البشر. لذا فما نقوله عنها، انما نقوله عن انفسنا ايضا. ففي الكتاب المقدس لا اهمية للحيوانات في حدّ ذاتها، ولكنها في الواقع، تظهر غالبا، في صلتها بالانسان.

وضع مشترك

في الشرق الادنى القديم، كما في كل الحضارات الزراعية القديمة، نرى البشر يعيشون في قربى وثيقة مع الحيوانات، لا بل انهم في اكثر الاحيان يتقاسمون الحياة ذاتها. فالانسان البيبلي يرى في الحيوان، بعفوية، "كائناً حياً" يشبهه. والحيوانات، على مثال البشر وقبلهم، خلقها الله، الحي، الذي هو في اصل كل الاحياء. وكانت قصيدة الخلقة، في مفتتح سفر التكوين، قد افردت لها مكاناً واسعاً: "**عجيج المياه من ذوات انفس حية**"، من طيور في السماء، وحيتان عظام في البحر، "**وكل طائر ذي جناح**"، وبهائم وحيوانات دابة ووحوش ارض، وكلها خلقت "**بحسب اصنافها**". ومن ثم يظهر الانسان، فريداً في اختلافه، طالما انه "على صورة الخالق ومثاله"، وقد جعل ليتسلط على الاحياء الآخرين. ومع ذلك، يشمله امر الله كما يشملهم: "**اثْمُوا وَاكْثُروا واملأُوا الأَرضَ وأَخضعوها وَتَسَلَّطوا على أَسْماكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماءِ وكُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ على الأَرضِ**".

وذهب حكيم سفر الجامعة بعيداً في التشبيه: فبالنسبة له "**مَصيرُ بَني البَشَرِ هو مَصيرُ البَهيمة ولَهما مَصيرٌ واحِد: كما تَموتُ هي، يَموت هو،**

"انظروا إلى طيور السّماء...وأبوكمُ السّماويُّ يرزقُها" (متى٦:٢٦)

ولكليهما نَفسٌ واحد" (جامعة٣:١٩). وبهذا المعنى، يكون صغار البشر كالبهائم، وقد جاءوا من التراب ويعودون إلى التراب. وهناك نصوص اخرى اقل تشاؤما تُظهر بان الخالق لا ينساها، مع ذلك. فالجميع ينتظرون من الرب أن يمنحهم "في أوانه طعامهم" إبان حياتهم القصيرة جدا: "**تَبسُطُ يَدَكَ، فخيرًا يَشبَعون**" (مزمور١٠٤:٢٧-٢٨). وفيما بعد، يسوع نفسه سيُقارن بين عناية الآب تجاه البشر كما تجاه العصافير الصغيرة: "**أَما يُباعُ عُصفوران**

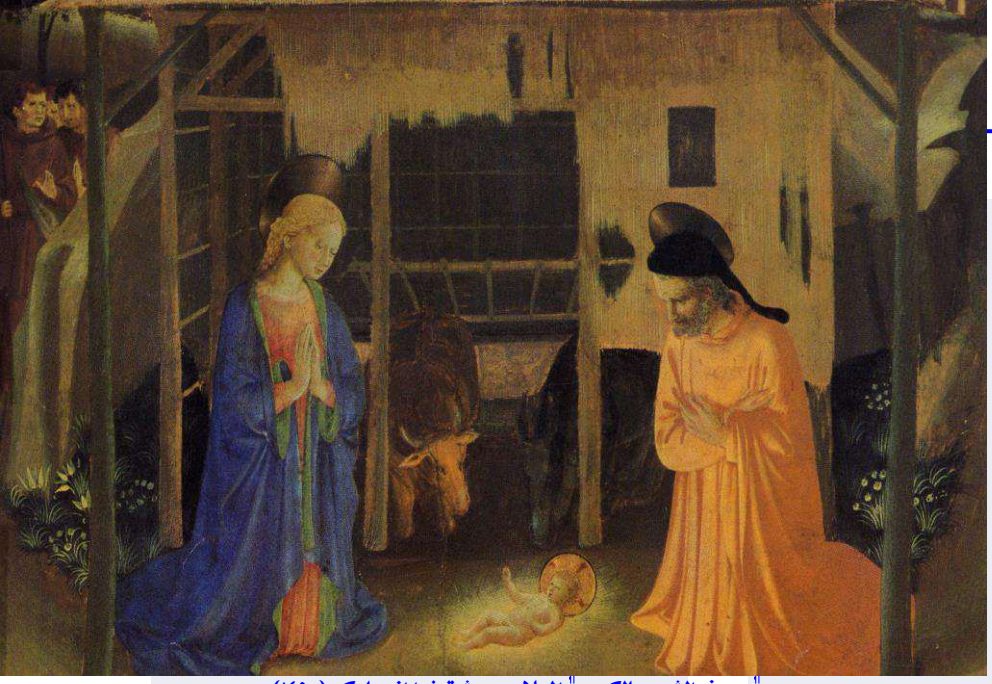

"عرف الثور مالكه..." الميلاد بريشة فرا انجيليكو (١٤٥٠)

بفَلْس؟ ومعَ ذلــك لا يسقُطُ واحدٌ منهُما إلى الأَرضِ بغَيرِ علمِ أَبيكم...لا تَخافوا، أَنتُم أَثمَنُ منَ العَصــافيرِ جَميعاً (مــتى ١٠:٢٩-٣١). ففـــي جميـع الاحوال، هناك في حيـاة البشـــر وحيـــاة الحيوانـات نقـــاط مشتركة كثيرة.

انعكاسات وآخذ

يحدث ان يجد الانسان البيبلي، في الحيوانات، انعكاساً لمشاعر ورغبات انسانية. فالأيّلة التي تشتاق إلى المياه الحية أعطت للمزمّر صورة عطشه بالذات إلى الله (مزمور ٤٢:٢-٣). وفي احيان كثيرة، تصبح الصفات المنسوبة إلى البهائم بمثابة تأنيبات حية للبشر: "**عَرَفَ الثورُ مالكَه والحمارُ مَعلَفَ صاحبه لكنَّ إسْرائيلَ لم يَعرِفْ" الرب (اشعيا ١:٣)**. اما مؤلف سفر الامثال، فهو يلتذ، بشي من السخرية، بجذب انتباه قرائه إلى بعض نماذج من الحيوانات.

هوذا الكسلان يتخذ من النملة قدوة: "**إذْهَبْ إلى النَّملَة أيّها الكَسْلان أُنظُرْ إلى طرقها، وكُنْ حَكيمًا... او اذهب إلى النحلة وانظر كم هي جادة وكم هو نبيل العمل الذي تنجزه** (العسل)" (امثال ٦:٦-٨، بضمنها اضافة من الترجمة السبعينية). وفي موضع ابعد، هوذا الكاتب يتحزّر في امتداحـــه "**اربعة، هي الصغرى في الارض، لكنها احكـــم الحكماء**"؛ من هي؟ **النمل** الذي يعرف كيـــف يُعدّ طعامـــه في الصيف، **والوبار** التي تسكن بين الصخور، **والجـــراد** الذي يخـــرج سِرباً سِرباً، **والعظاية** التي تتغلغل في القصور (امثال ٣٠:٢٤-٢٨). أو ايضاً: "**ثَلاثَة تُحسـنُ السَّير وأَربَعَـــة تُحسـنُ المشيَـــة: الأسـد... والدِّيكُ... والتَّيْـــسُ... والمَلِكُ الَّذي عـلى رأسِ قَومِـــه**" (امثال ٣٠:٢٩-٣١)

مخاوف وتهديدات

إن الرعب الذي يتصف به البشر يتخذ احياناً صورة حيوانية. وهنا تدخل الحيوانات المفترسة ولا شك إلى المسرح، وهي تشير إلى الاعداء، مبعث الخوف. فالبائس الذي يتحدث عنه المزمور ٢٢ —وقد تلاه يسوع وهو على الصليب وتبنى استغاثته— يجد نفسه محاطا بثيران كثيرة، وبضواري باشان، وكلاب واسود مفترسة مزمجرة: تلك هي عصابة الاشرار. ها هوذا يصرخ إلى الرب كي ينقذه من يد الكلب ومن شدق الاسد وقرون الثور... ومن السيف. فلا حاجة للحيوانات أن ترعب بضخامتها، بل يكفي أن تكون عديدة لتصبح خطرة. هكذا هي الحال مع الجراد والضفادع والذباب لدى ضربات مصر، ولا حماية منها، بحسب سفر الحكمة ١٦.

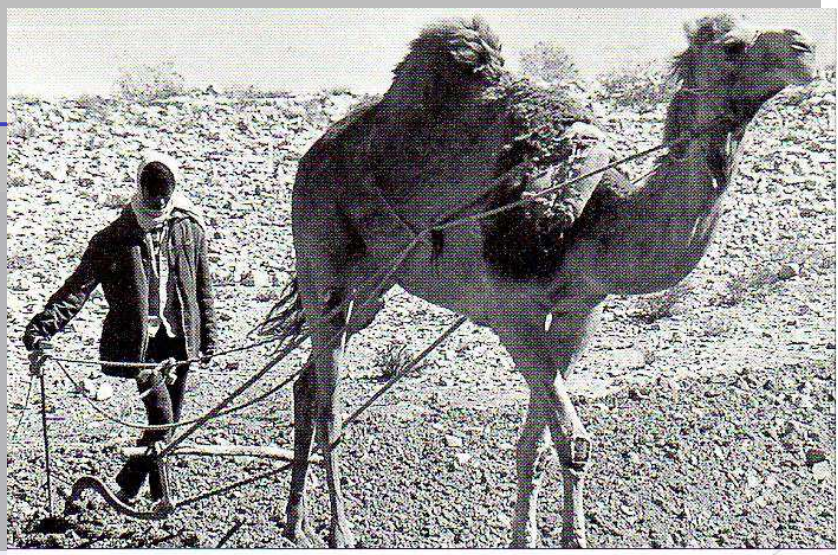

"...وكان يوحنّا يلبسُ وبرَ الإبل" (مرقس ١:٦)

فكل هذه الكائنات الحية هي للانسان، بشكل من الاشكال، تهديدٌ بالموت. لذا كان من علامات الخلاص أن يكون بوسع الانسان ان يمشي "على الاسد والافعى" ويدوس "النمر والافعى" (مزمور ١٣:٩١)، وان يمسك بيديه الحيات دون ان يصيبه اذى (مرقس ١٨:١٦؛ اعمال الرسل ٣:٢٨-٥)، ويعرف كيف يحتاط من الذئاب الخاطفة (اعمال الرسل ٢٩:٢٠، ٣١) أو من حيل ثعلب كهيرودس (لوقا ٣٢:١٣). وحين **"تمتليء الارض من معرفة الرب"**، بحسب اشعيا، لن تعود الحيوانات تفترس بعضها: **"يسكن الذئب مع الحمل ويربض النمر مع الجدي...ويلعب الرضيع على حجر الافعى"، ولن يبقى للخوف مكان** (اشعيا ٦:١١-٩).

كلمات الحنان والحب

حين مشى طوبيا الشاب في الطريق، مع رفيقه اللغزي، إلى ميديا (ايران)، **"ذهب معه الكلب"**، ولدى العودة، كان يتبعهما (طوبيا ١:٦؛ ٤:١١). كما ان الحمار والثور هما عون لا غنى عنه لفلاحة الارض وحمل الاثقال. والملك المسيح الذي كان قد أنبأ به زكريا، دخل اورشليم **"وَديعاً راكباً على أَتان، وجَحْشٍ ابنِ دابَّة"** (متى ٥:٢١-٧).

وبلعام، حمته الأتان من الموت (عدد ٣٢:٢٢-٣٣). وفي شعب من رعاة الغنم، اختلط الحمل والنعجة في حياة الاسرة (٢صموئيل ٣:١٢).

ويعقوب حين اراد ان يبارك بنيه قبل موته، شبّه العديد منهم بصفات الحيوانات: يهوذا، شبل اسد؛ يسّاكر، حمار صلب العود؛ دان، ثعبان على الطريق؛ نفتالي، أيّلة سارحة؛ بنيامين، ذئب مفترس (تكوين ٩:٤٩، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٧). وهناك عدد كبير من الشخصيات البيبلية لها اسماء حيوانات؛ ونعلم ان الاسم، في الكتاب المقدس، يعبّر عن كيان الشخص. فراحيل، محبوبة يعقوب، هي بمثابة النعجة (تماما كما يوحي اسم اغنيسة [Agnès] في اللغات اللاتينية). وايوب، بعد محنه، سمّى ابنته الاولى "يمامة". كما ان اسم يونان يعني حمامة؛ وكالب، ذاك المرسل الشجاع الذي بعث به يشوع، يشير اسمه إلى الكلب.

وليس ما يدهش من ان مشاعر الحب والحنان، كثيراً ما تستهلم في تعبيرها مفردات من عالم الحيوانات. وهكذا، فان الخطيب والخطيبة في سفر نشيد الاناشيد —وبحسب عادة عريقة ما زالت قائمة حتى اليوم بين المتحابين— يطلقان على ذاتهما اسماء حيوانات: أيّلة، عنزة، غزالة، شادن، فرس، حمامة الخ... والله نفسه يتخذ صورة العُقاب الذي يسهر على عشّه (تثنية الاشتراع ١١:٣٢) ويحمل فراخه على جناحيه (خروج ٤:١٩)، أو ايضا الاسد الذي لا يقف امامه شيء (هوشع ٥:١٤). وعبد الله الذي يضحي بذاته من اجل شعبه، هو ذاك **"الحمل الذي سيق إلى الذبح والنعجة الصامتة امام الذين يجزّونها"** (اشعيا ٧:٥٣)

في اعين الرب

الله الخالق، يهتم بكل ما صنعه. فهو الذي، كمـــا جاء في سفر ايوب، يسد حاجـــات اللبوءة واشبالها، ويرزق الغراب والحمار الوحشي. يسهر على الايلّة والشادن، وعلى النعامة والبازي. هو الـــذي يمنـــح القوة للفرس والثور الوحشي (ايوب ٣٨:٣٩-٣٩:٣٠). والعهد المبرم مع نوح يشمل الطيور والبهائم والحيوانات الوحشية (تكوين ٩:١٠-١١). وهذا يعني ان الشريعة تشملها هي ايضا. وهذا يصح في العقاب: إذا نطح الثور احداً، يُرجم الثور ولا يؤكل من لحمه (خروج ٢١:٢٨). ولكن يصح ايضا في قضايا العدل: "**لا تَكمَم الثَّورَ وهو يَدرُسُ الحُبوب**" (تثنية ٢٥:٤). واستراحة السبت، تشملها كما تشمل البشر (تثنية ٥:١٤).

كما يتوجب اهاض الحمار او الثور إذا سقطا تحت حملهما (تثنية ٢٢:٤). وفي نينوى، نرى الحيوانات ذاتها تصوم وتتوب على مثال اهلها (يونان ٣:٧)! وابكارها، على مثال ابكار البشر، هي للرب ويجب ان تُكرَّس له (خروج ١٣:١٥). وهكذا، بالف صورة وصورة، يشدد الكتاب المقدس على اهمية الحيوانات التي خلقها الله وعلى مكانتها. ومع ذلك فليست هي الاعظم في الخليقة! ذلك ان الانسان هو الاعظم. وبكلمة يعبّر المزمور ٨ عن ذلك: "**كلُّ شَيءٍ تَحتَ قَدَميه جَعَلتَه**".

الاحياء الاربعة

النسر

الاسد

الثور

الانسان

الاحياء الاربعة في رؤيا حزقيال (١:٤-١٢) يشبهون في الوقت ذاته بشراً وحيوانات. وعددهم يرمز إلى اربعة اقطار المسكونة: أي كل الارض التي يذهب بهم الروح الالهي. وهذه الكائنات المختلفة كانت غالبا ممثّلة في الهياكل وقصور بابل حيث كانت ترمز إلى قوة الآلهة. وحين استخدم سفر الرؤيا (٤:٢-٨) هذه الرؤيا، رأى المسيحيون في الاحياء الاربعة رمـــوز الانجيليين الاربعة الذين مكّنوا الانجيل من الانتشار في كل الارض. وينسب التقليد إلى متى صورة "الانسان"، وإلى مرقس صورة الاسد، وإلى لوقا صورة الثور، وإلى يوحنا صورة النسر. كما فُسّر الاحياء الاربعة كونهم رموزاً لاسرار المسيح الاربعة: التجسد (الانسان) والصلب (ثور الذبيحة) والقيامة (قوة الاسد) والصعود (النسر).

في البلدان البيبلية

□ موريس اوتانى

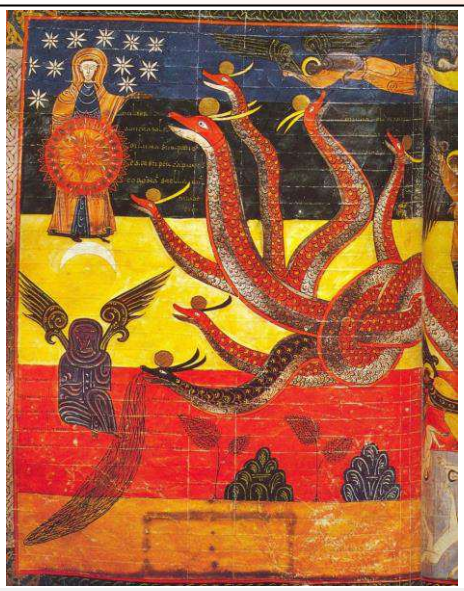

الدب، الاسد، الغاقة (من فصيلة البجع)، العقرب، التمساح، الخنزير البري، وايضا التنين، العنقاء (طائر خرافي)، كركدن البحر: توحي هذه الحيوانات، بالنسبة لنا، ببلدان غريبة، وقصص خرافية. ومع ذلك، فان جميع هذه الاسماء موجودة في الكتاب المقدس وكأنه يجمع حديقة حيوانات: هناك اكثر من ١٥٠ صنفا من الحيوانات قد ورد ذكرها

مشاهد من سفر الرؤيا (ف١٢) يتوسطها التنين رمز الشر - سان ايزيدورو/ ليئون (اسبانيا)، حوالي عام ١٠٤٧

ان ارض اسرائيل التي تشمل اليوم كثيراً من الأراضي القاحلة او الصحرية، كما في منطقة بئر سبع في الجنوب، لم تكن على هذه الحال قبل الفين او ثلاثة آلاف سنة. وكان كثير من المناطق الجبلية تكسوها الغابات وتسكنها الحيوانات؛ كما كانت هناك اسود ودببة. ومن الصعب ان نتخيل هذا التنوع من الاصناف على ارض صغيرة إلى حد كبير.

بلد شبه استوائي

تقع ارض الكتاب المقدس بين البحر الابيض المتوسط وبادية الشام؛ ومناخها هو نتيجة هذه الجغرافية. ففي المنطقة شبه الاستوائية، ليس هناك سوى فصل الامطار والشتاء، إلى جانب الفصل الجاف، الصيف، يفصلهما موسمان قصيران من الانتقال من فصل إلى فصل. ولأرض اسرائيل، بالرغم من صغرها، تضاريس فريدة ومتنوعة. فعلى مدى ١٠٠ كم، انطلاقا من الساحل إلى البحر الميت، ننتقل بالتالي من سهول إلى جبال تبلغ ١٠٠٠ م، لتنزل فجأة إلى ٤٠٠ م تحت سطح البحار.

وهكذا تتنوع المناخات وتتأرجح في مثل هذه التضاريس ، بحيث تؤثر كثيرا في الزراعة وتربية المواشي. وليست هناك اوجه شبه بين المناطق الجبلية، سواء كانت جرداء ام مغطاة بالغابات، وبين السهول المزروعة في منطقة يزرعيل او في السواحل، وبين الصحراء بمحاذاة البحر الميت أو في منطقة بئر سبع، وبين الزراعة الغنية في وادي الاردن أو في اطراف بحيرة الجليل... ومن البديهي ان هذه الزراعة المنوعة تقابلها ثروة حيوانية كبيرة.

مجموعة كبيرة من الحيوانات

نجدنا بازاء ١٥٠ اسماً لحيوانات وردت في العهدين القديم والجديد، بعضها معروف جداً، إلى جانب اخرى يصعب تشخيصها، فيما اختفى بعض اخر من قائمة الحيوانات الحالية في المنطقة، دون ان نحصي اسماء حيوانات اسطورية. هناك عدة طرق ممكنة لتصنيف هذه الحيوانات. لقد كان كهنة اورشليم، في سفر التكوين ١، قد قسموها بحسب سكناها: في الماء وفي الهواء وعلى الارض. كما ان هناك تصنيفاً يميز الزحافات (١ ملوك ٥:١٣).

العهد القديم العبري، لا يعرف من اسماء الحيوانات المائية سوى: الدلفين، الحوت، وبعض

داود يصارع اسدا ودبّا (١ صموئيل ١٧:٣٤-٣٧) - كاتدرائية سينس.

الاصناف الصغيرة...والاسماك بشكل عام. وبكلمة، ليس بنو اسرائيل شعبا بحريا، وقلما عكس الكتاب المقدس الصيد في البحر. هناك حوالي اربعين اسما لطيور شملت الكواسر وطيوراً مائية ذوات السيقان الطويلة والطيور الليلية والمجنحات الاليفة (الدجاج والحمام) وحتى النعامة. اما بين **الحيوانات الارضية**، فيمكن التمييز بين الحشرات (حوالي ٢٠ صنفا)، والزحافات (حوالي ٢٠ صنفا ايضا)، وذوات الاربع (حوالي ٧٠ صنفا). ومن بين ذوات الاربع نجد المواشي الضخمة كالبقر، وبالاخص المواشي الصغيرة كالغنم والماعز، حين كانت تربيتها، منذ القدم، تحقق ثروة تقليدية لبني اسرائيل. ولتحديد هذه الحيوانات القريبة من الانسان، كانت هناك مفردات عدة.

حيوانات يصعب تشخيصها

ما عدا المواشي الاليفة، الصغيرة او الكبيرة، هناك صعوبة في تشخيص سائر الحيوانات. اولاً، لأن عددا من اسماء الحيوانات يندر ذكرها في الكتاب المقدس؛ وبعضها لا نعرفه إلا عبر لائحتي الحيوانات النجسة والمحرمة (احبار ١١ وتثنية ١٤). فكيف السبيل الى معرفة ما هي هذه الحيوانات المقصودة؟ اننا، بفضل الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (قبل العصر المسيحي بقرنين)، استطعنا ان نقوم بهذا التشخيص: ونفترض ان مترجمي السبعينية كانوا على اطلاع واسع، ولكننا نعلم انهم اخطأوا احياناً. وكان لهم ما يعذرهم، إذ ان معلوماتهم العلمية كانت محدودة، فضلاً عن ان الحيوانات في مصر –حيث عاش المترجمون– ليست هي ذاتها في فلسطين.

وبالاكثر، فان النصوص البيبلية كتبت على مدى الف سنة على الاقل،وخلال هذه الفترة الطويلة، كانت بعض اصناف الحيوانات قد اختفت، وظهرت اصناف اخرى. فالجمل، على سبيل المثال، لم يظهر في المنطقة إلا في حدود القرن ١٢، أي بعد الخروج، وليس في زمن الآباء. وبالعكس، فان فرس النهر لم يعرف في خليج يركون، إلى الشمال من تل ابيب، إلاّ في القرن الرابع قبل الميلاد. وفي اوائل القرن العشرين، هناك حيوانات اجتاحت ضفاف الاردن المليئة بالاشجار، كما تواجدت في غابات الكرمل.

حيوانات اسطورية

وتحتوي النصوص البيبلية على اكثر من عشرة اسماء لحيوانات خيالية. وفي اللغة العبرية يعرف مسخان بحريان: التنين ولوياثان، فضلاً عن شيطان ليلي، هو **ليليث**. وتتحدث الترجمة اليونانية للكتاب المقدس عن العنقاء (طائر خرافي) والكركدن (ذو القرن الواحد؟) والغريف (كلب صغير) وجنّية البحر (كائن اسطوري نصفه امرأة ونصفه سمكة) والستير (كائن خرافي نصفه الاعلى بشر والاسفل ماعز) و الانسان–الحمار، والنملة–الاسد، والايّل–التيس! وكان القدماء يعتقدون بوجود كائنات لم يروها قط، وانما كان الرحالة يتحدثون عنها او كانت تذكرها الاساطير الغريبة. فالاحياء الاربعة بحسب حزقيال النبي هي من وحي الحيوانات الاسطورية لدى البابليين (راجع المقال السابق). فالكروبيون (الكاروبيم، حماة تابوت العهد: ١ ملوك ٦:٢٣-٢٨) هم ثيران مجنحة برأس انسان واقدام اسد؛ اما السروفيون (الساروفيم الحاضرون في الهيكل بحسب اشعيا ٦:٢)، فهم حيات سامة وطائرة. وكل هذه الحيوانات المدهشة هي بمثابة علامة القدرة الالهية على الخليقة، اكثر مما يستطيع الانسان ان يعرفه او ان يتخيله.

"... وتأخذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة، ذكورًا وإناثًا..." (تكوين ٧:٢)

حديقة حيوانات في الكتاب المقدس

□ استيفان اولادومارى-كلود ماكيفتش

الابل: نتخيله غالبا كالدابّة التي ركبها الآباء (تكوين٢٤:١٠، ٦١؛ ٣٧:٢٥)، ويبدو ان الجمل ذا السنام الواحد لم يظهر في الشرق الادنى إلاّ في القرن ١٢ ق.م.، متخذا مكان الحمار لدى تجار القوافل (١ ملوك ١٠:٢). كان في حوزة ايوب بضع مئات منها (١:٣؛ ٤٢:١٢))! ولما كان الحافر المشقوق لهذا الحيوان "المجتّر" مغطى بنعال من قرن، فقد اعلن انه نجس (١ احبار ١١:٤). وكان المعمذان يلبس قميصا من وبر الابل (متى ٣:٤)؛ كما تحدثت امثال يسوع عن الجمل (متى ١٩:٢٤؛ ٢٣:٢٤).

ابن آوى: في الصحراء يسمع نحيب بنات آوى (ميخا ١:٨)، وهي تتغذى من القاذورات (مزمور ٦٣:١١)؛ ويوحي ابن آوى بالخراب والدمار (ارميا ٩:١٠). وايوب، في بؤسه وعزلته، دعا نفسه "أخا لبنات آوى".

ابو مِنجَل (طائر مائي طويل القامتين والمنقار): طائر نجس، مع انه هو الذي تلقى الحكمة (ايوب ٣٨:٣٦)؛ وفي الواقع، نجده في مصر يعلن مسبقاً عن فيضان النيل السنوي.

الارانب: بالامكان اعادة تقييمها، بعد ان اعلنت نجسة لأنها "تجتر ولكنها غير مشقوقة الحافر" (احبار ١١:٦)؛ وان طريقتها في تحريك جسمها حملت على الظن انها تجتر! والترجمة السبعينية حذفتها من قائمة الحيوانات النجسة... لانها كانت شعار اللاجيين (لاكوس= ارنب)، وقد كانوا حماة اليهود المميزين في الاسكندرية!

الاسد: كان ياوي على مقربة من نهر الاردن وفي بعض كهوف برية يهوذا. وبسبب قوّته التي لا تُقهر (امثال ٣٠:٣٠)، فلم يكن ممكنا قهره إلاّ على يد رجال شجعان من مثل شمشون (قضاة ١٤:٥–١٨) أو داود (٢ صموئيل ١٧:٣٤–٣٧). ويُشبّه بالاسد يهوذا او المسيح (تكوين ٤٩:٩)، لا بل الله ذاته (هوشع ٥:١٤؛ عاموس ٣:٨). ولكن كان بالامكان ايضا ان يرمز إلى الاعداء (مزمور ٧:٣؛ ٢ طيموثاوس ٤:١٧)، وإلى مخاطر الحياة (مزمور ٩١:١٣) وحتى إلى الشيطان (١ بطرس ٥:١٨). اما دانيال الذي نجا من جب الاسود، فيمثل اليهودي الذي ينقذه الله من ايدي الوثنيين (دانيال ٦ و ١٤:٢٣–٤٢).

اسد

أيّل، إيلَة: يمكن ان يُصطاد الأيّل بالشبكة ويؤكل، شريطة أن يجري دمه (تثنية ١٢:١٥). وكان يُقدَّم على مائدة سليمان(١ ملوك ٥:٣). ومشهورة خفته وسرعة حركته (اشعيا ٣٥:٦؛ ٢ صموئيل ٢٢:٣٤). والأيلّة تشتاق إلى المياه الحية (مزمور ٤٢:٢)؛ والايل، على مثال الغزال، يُمثّل الحبيب في سفر نشيد الاناشيد (٢:٩).

البزّاق (من الحيوانات الرخوة كالحلزون): لا يأتي ذكره في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة، ويبدو كأنه يذوب تاركا اثره اللزج: هكذا يُطلَب محو الشرير والكذّاب (مزمور ٥٨:٩).

بعوض

البعوض: كانت الضربة الثالثة على المصريين اجتياح جيش من البعوض، ورأى السحرة فيه "اصبع الله" (خروج ٨:١٢–١٥).

بغل وبغلة: قبل ان تحرّمهما الشريعة (احبار ١٩:١٩)، كان التزاوج بين الحمار والحصان قد مكّن من الجمع بين صفات الاثنين: الصلابة والخشونة. وعرفت البغال بخدمتها الكبرى، ولا سيما كوسيلة ركوب (٢ صموئيل ١٨:٩؛ ١ ملوك ١:٣٣).

بقرة

البقر: الحيوان الذي، مع الحمار، يلازم الفلاح. فقد لازم شاول (١ صموئيل ١١:٥–٧) او اليشاع (١ ملوك ١٩:٢٠–٢١). والسبت، بالنسبة له ايضا، هو يوم الراحة (تثنية ٥:١٤؛ احبار ١٣:١٥). وتفترض الشرائع القديمة الحالات التي يكون فيها الثور سبب تجاوزات او موضوعها(خروج ٢١:٢٨–٢٢:١٤). وحين يستخدمونه في العمل، لا يجوز أن يُكمم (تثنية ٢٥:٤؛ راجع ١ قور ٩:٩). وكان يباع بالقرب من الهيكل بصفته ذبيحة (يوحنا ٢:١٤–١٥).

بوم

البوم: من الطيور النجسة التي تأوي إلى الاخربة (مزمور ١٠٢:٧) أو البيوت المهجورة (اشعيا ١٣:٢١). إلاّ ان تشخيصه افتراضي: فمن الممكن ايضاً ان يكون المقصود ابن آوى!

الثمساح: الوصف المدهش للتنين (لوياثان) ينطبق على التمساح(ايوب ٤٠:٢٥–٤١:٢٦؛ راجع المزمور ١٠٤:٢٦). انه رمز لمصر لأنه يقتحم ضفاف النيل، ولكنه يشاهد ايضا في فلسطين حتى القرن التاسع عشر.

التيس: هو حيوان منتج، لذا اعتبر ثمينا، وكان بوسعه ان يقدَّم ذبيحة. ففي عيد الكيبور (الغفران) يُضحّى بتيسٍ ذبيحة تكفير، فيما يطلق آخر (كبش الفداء) إلى البرية حاملاً خطايا الشعب (احبار ١٦:٨–١٠). وكان يُفترض ان ينال دم التيوس، وكذلك دم الثيران، غفران الخطايا (مزمور ٥٠:١٣)؛ وهذا ما سيشجبه العهد الجديد (عبرانيين ١٠:٤).

تيس

الثعلب: يرمز الى الانبياء الكذبة بسبب حيله المشهورة (حزقيال ١٣:٣ -٤). وقد استعان شمشون بالثعالب ليحرق حقول الفلسطينيين (قضاة ١٥).

الثور: انه الحيوان الثمين جدا لرعاة المواشي. وتقدمته ذبيحة تعتبر الاكثر كلفة (مزمور ٥١:٢١؛ ٥٠:٩، ١٣). انه يرمز إلى البأس (تكوين ٤٩:٦)، وإلى قوة الاعداء الوحشية (مزمور ٢٢:١٣)، لا بل إلى القوة الالهية (تكوين ٤٩:٢٤؛ اشعيا ١:١٤)؛ ومن هنا كانت تلك الصورة (الساخرة؟) للعجل الذهبي (١ ملوك ١٢:٢٨). انه احد الاحياء الاربعة في رؤيا حزقيال (١:١٠) وامتدادها في سفر الرؤيا (٤:٧).

الثور الوحشي: حيوان وحشي (ايوب ٣٩:٩ -١٢) مخيف بقرونه (مزمور ٢٢:٢٢) وقوته (مزمور ٩٢:١١)، وقد اصبح صورة لجبروت يعقوب (عدد ٢٣:٢٢).

الجراد: يذكر الكتاب المقدس تسعة اسماء للجراد يصعب تشخيصها. والضربة الثامنة على مصر كانت احد اجتياحات الجراد (خروج ١٠)؛ ومن هنا كانت صورة الخراب (يوئيل ١:٤؛ رؤيا ٩:١ -٢). اما المعذان في البرية، فكان يأكل الجراد المشوي (مرقس ١:٦).

الحصان/الفرس: ليست للحصان سمعة حسنة في اسرائيل، لانه يمثل قوة المصريين العسكرية وقد ابتلعها البحر (خروج ١٥:١). وجاء وصف الخيل رائعاً بصفته حيوان الحرب (ايوب ٣٩:١٩ -٢٥). وكان سليمان قد استقدمها من تركيا لجيشه (١ ملوك ١٠:٢٦ -٢٩)، غير ان هذه القوة البشرية (تثنية ١٧:١٦) غالبا ما تتعارض مع واجب الثقة بالله (مزمور ٢٠:٨ -٩). والرؤيا بشأن العربات الاربع في سفر زكريا (٦:١ -٨) نجدها في سفر الرؤيا حيث نقرأ الانباء بالكوارث التي ستحل بالارض (٦:٢ -٨). والمسيح الراكب على أتان سيمحو الحصن وعربات الحرب (زكريا ٩:٨ -١٠؛ راجع متى ٢١:٢ -٩). إلا ان "الكلمة" الظافر سوف يمتطي فرساً ابيض (رؤيا ١٩:١١ -١٣).

حصان

الحمامة: في آخر الطوفان، الحمامة هي التي حملت إلى نوح غصن الزيتون (تكوين ٨:٨ -١٢). انها تصنع عشّها بين الصخور (ارميا ٤٨:٢٨؛ نشيد الاناشيد ٢:١٤)؛ وتشبّه بها عيون الحبيبة (نشيد الاناشيد ١:١٥). وكان بوسع الفقراء ان يقدّموها ذبيحة (لوقا ٢:٢٤)؛ ومن هنا كان بائعو الحمام بالقرب من الهيكل (يوحنا ٢:١٤). وبها شُبّه تجلي الروح القدس في رواية عماذ يسوع (لوقا ٣:٢٢) وفق رمزية غامضة وجدلية (انظر الجواب إلى السؤال في هذا الملف).

حمامة

الحمار: (انظر المقال: "الحمار في كل الاعمال")

الحمل: يضعنا سفر الرؤيا بازاء حمل "قائم كأنه ذبيح" (٥:٦) ليدلنا على المسيح "الحمل الظافر"... والانجيلي يوحنا يجعل المعمذان يشير إلى يسوع بصفته "حمل الله"، مما يوحي بصورة العبد المتألم الذي اصبح "مثل حمل سيق إلى الذبح" (اشعيا ٥٣؛ ارميا ١١)، وبصورة الحمل الفصحي ابان الخروج الذي اصبح رمزاً لآلام المسيح وقيامته (راجع الشرح الذي رافق اللوحة من الموزائيك من القرن ٦ في قبة كنيسة سان فيتال (رافين – ايطاليا) –الملف ٢٩ لعام ٢٠٠٧/ اللوحة الوسطية: "الحمل الظافر".

حمل

الحية: هي العدو الاكبر للانسان: فمنذ البدايات، كانت تسعى إلى حمل الانسان على مقاومة الله (تكوين ٣). ويقول التلمود: "الحية، والشيطان، والميل إلى الشر، تمتزج كلها في قوة الشر ذاتها". انها حيوان لغزي، صامت، واحيانا مميت، يغذّي المخيلة باشكال عديدة (خروج ٤:٢ -٥؛ عدد ٢١:٦ - ٩؛ يوحنا ٣:١٤ -١٥). (انظر المقال: "ذبائح الحيوانات")

الخنزير: اعتبار الخنزير حيواناً نجساً ليس مقصوراً على اليهودية؛ إلا ان تربيته كانت من مهمة الوثنيين فقط (مرقس ٥:١١؛ لوقا ١٥:١٥). اما الآية القائلة "لا تلقوا جواهركم للخنازير"، فهي تعني ألا حاجة للوثنيين بالانجيل! (متى ٧:٦).

خنزير

الدود: الكلمة العبرية تعني، في آن واحد، الدودة والسُرّفة واليُسْروع، إذ بوسعها كلها ان تتلف النباتات، كما كانت الخروعة في قصة يونان (٤:٧)، او الكروم (تثنية ٢٨:٣٩). فالدود يرمز إلى الموت والجثة (اشعيا ١٤:١١؛ ١٠:١١؛ ١٩:٣)؛ بن سيراخ (٢ مكابيين ٩:٩ -١٠). والدود مع النار، يوحي بجهنم (مرقس ٩:٤٨).

الديك: يوصف بالذكاء لأنه يعلن عن فجر النهار قبل انقشاع الظلمة (ايوب ٣٨:٣٦). ولكَم اقترن صياحه بنكران بطرس في ليلة الآلام (متى ٢٦:٧٤ -٧٥).

ذئب

الذئب: انه العدو الاكبر للقطعان ولرعاتها (يوحنا ١٠:١١ -١٢). وهو يمثل ايضا الانبياء الكذبة الذين يخدعون المؤمنين ويحطمونهم (متى ٧:١٥؛ اعمال الرسل ٢٠:٢٩).

الذباب: هناك مثلان يخصانها: "الذباب الميت يخمر طيب العطار" بمعنى ان شرا صغيرا بوسعه أن يفسد ويذهب باعظم خير (جامعة ١٠:١). ويسوع يأخذ على الفريسيين انهم يصفُّون الماء من الذبابة الصغيرة ويبتلعون الجمل (متى ٢٣:٢٤)، أي انهم يلتزمون بتفاصيل الشريعة ويتناسون او يحتقرون ما هو جوهري فيها.

الزنبور: بامكان لسعاته ان تصبح قاتلة؛ بواسطتها طرد الله الكنعانيين ليحرر الارض الموعودة لصالح اسرائيل (خروج ٢٣:٢٧ -٣٠).

السلوى: هجرتها فوق الصحارى تفسّر معجزة اللحم النازل من السماء، ابان الخروج (خروج ١٦:١٣)؛ وهذا الغذاء العجيب (حكمة ١٦:٢) لم يستفد منه الجميع (عدد ١١:٣١ -٣٤).

السمكة: حين خُلق السمك، تلقّى بركة خاصة (تكوين ١:٢٢)، ولم يشملها الطوفان. انها ترمز إلى الحياة الوافرة والخصوبة والغذاء (حزقيال ٤٧:٩ -١٠). وكانت سمكة قد اعطت لطوبيا الدواء العجائبي (طوبيا ٦:١ -٩). اما صيد السمك، فقد كانت مهنة تلاميذ يسوع (مرقس ١:١٧؛ متى ١٧:٢٧؛ ١٣:٤٧ -٥٠). وفي الكلمة اليونانية **ichtus** (وتعني سمكة) قرأ المسيحيون الحروف الاولى من عبارة **Iésous christos Théou Uios Sôtêr** أي "يسوع المسيح، ابن الله، مخلص".

سمكة

السنونو: هي التي تعرف وقت هجراتها، ولدى عودتها تجد عشّها (مزمور ٨٤:٤). وهوذا ارميا يرثي لاسرائيل الذي هو اقل أمانة منها (ارميا ٨:٧).

سنونو

الصقر: هو نجس كالنسر لأنه يأكل الجيفة. وريشه مبعث للدهشة (ايوب ٣٩:٢٦). وقد يعتبره بعضهم طير الباز.

صقر

الصِل(افعى صغيرة سامة): لدغ هذه الافعى حتمي (تكوين ٤٩:١٧)؛ وسُمّها يمثل شر الكافر (مزمور ١٤٠:٤) وشر كل البشر، يهوداً كانوا ام وثنيين (روما ٣:١٣).

افعى

الضفدعة: اجتاحت الضفادع ارض مصر لدى الضربة الثانية (خروج ٧:٢٦ -٨:١١؛ مزمور ١٠٥:٣٠). وبما انها نجسة، فقد جسّدت الارواح النجسة التي تخرج من الوحش او التنين أو النبي الكذّاب (رؤيا ١٦:١٣).

الضبع: انه نقيض الكلب (ابن سيراخ ١٣:١٨). كان الانبياء قد اعلنوا بان بابل لن تكون يوماً سوى اخربة تسكنها الضبع (اشعيا ١٣:٢٢؛ ارميا ٥٠:٣٩).

عظاية: يوجد ٤٠ صنفا منه يصعب تشخيصها، وكلها تعتبر نجسة. وهو من الكائنات الصغيرة جداً ولكنها حكيمة؛ وبوسعه ان يسكن في قصور الملوك (امثال ٣٠:٢٨).

العصفور: يتصف بالخوف (هوشع ١١:١١)، ويشتهر بالزقزقة (جامعة ١٢:٤). يُصطاد بالشبكة (عاموس ٣:٥) ويباع ببضعة فلوس (متى ١٠:٢٩).

عقرب

العقرب: نجده في الغالب في الاماكن الحجرية والصحراوية (تثنية ٨:١٥)؛ ويخشاه الانسان كما يخشى الحية (لوقا ١١:١٢).

العلَقة: هي صورة للجشع: "للعلقة بنتان تقولان: هات هات" (امثال ٣٠:١٥).

الغراب: هو الذي، قبل الحمامة، كشف لنوح عن نهاية الطوفان (تكوين ٨:٧). وقد شُبِّهتْ به خصائل الحبيب السوداء (نشيد الاناشيد ٥:١١). وقد يكون هو الذي جلب الطعام إلى ايليا (١ ملوك ١٧:٤ -٦). ومن حسن الحظ انه يتوصل دوماً إلى إطعام صغاره (ايوب ٣٨:٤١؛ لوقا ١٢:٢٤).

غزال

الغزال: هذا الحيوان الوحشي الذي يؤكل ويمكن تقدمته كذبيحة (تثنية ١٢:١٥) هو سريع الجري (اشعيا ١٤ك١٣) ورشيق؛ يشبَّه به الحبيب (نشيد الاناشيد ٢:٩، ١٧) او ثديا الحبيبة (نشيد الاناشيد ٧:٤).

الفئران: انها تحمل الامراض وتنقلها، وقد ارتبطت بالمصائب التي حلت بالفلسطينيين حين ضبطوا تابوت العهد لديهم (١ صموئيل ٤:٦ -٦:١٨).

فرس النهر

فرس النهر: هو لوياثان الموصوف باسم "بهيموت" (البهيمة النموذج) في سفر ايوب ٤٠:١٥ -٢٤ (انظر المقال: ذبائح الحيوانات). لقد كان معروفا في نهر النيل، ولكن ايضا في خليج يركون شمال يافا.

الفيل: استخدمه انطيوخس ابيفانيوس في الحرب ضد المكابيين (١ مكابيين ٦:٣٠ -٤٦). وكان الفيل يشكل "برجاً حربيا" مع النّبالين. وكان عاجه يستورد من افريقيا، عبر جزيرة اليفانتين، ويستخدم في تطعيم الخشب في الاثاث النفيسة (١ ملوك ١٠:١٨؛ عاموس ٣:١٥؛ ٦:٤).

قطة

القط: تتحدث رسالة ارميا عن تواجده في هياكل الآلهة الوثنية، بمعية العصافير والخفافيش (باروك ٦:٢١).

القرد: انه احد الحيوانات الغريبة (مع الطاووس) التي جلبها سليمان الملك في مراكبه على البحر الاحمر (١ ملوك ١٠:٢٢): قد يكون القرد (نوع من السعادين الافريقية) الذي كان المصريون يعبدونه؟

القنفذ: يسكن في الاخربة (اشعيا ٣٤:١٤). ولما بدا صفنيا النبي (٢:١٤) وكأنه تحدث عن "غنائه"، اعتقد بعضهم ان المقصود هو احد الكواسر الليلية كالبومة الصمعاء!

الكبش: يجري الحديث عنه ابان الذبائح (خروج ٢٩:١٥ - ١٨)؛ فهو الذي قدّمه ابراهيم عوضا عن ابنه اسحق (تكوين ٢٢:١٣). وفي احدى رؤى دانيال، يمثل امبراطورية الفرس التي انتصر عليها اليونانيون –ويمثّلون بالتيس– (دانيال ٨).

كلب

الكلب: لم يصبح الكلب رفيق الانسان إلا في العصر الهيللينى (طوبيا ١:٦؛ ٤:١١)، حين أخذ يأكل من فتات المائدة (متى ٢٦:١٥ - ٢٧). وكان الحديث في السابق عن الكلب الوحشي الذي كان يتغذى من الفضلات والنفايات (خروج ٣٠:٢٢)، ولذا كان يعتبر نجسا. لا بل كان اسمه بمثابة شتيمة (٢ صموئيل ٨:٣؛ ٩:١٦). الم تفترس الكلاب ايزابيل الكافرة (٢ ملوك ٣٦:٩).

اللقلق: واسمه بالعبرية يعني "الامين"، وهو الذي يهاجر في مواقيته بحسب الفصول (ارميا ٧:٨)، ويعود من ثم فيعشعش في قمم الاشجار ذاتها (مزمور ١٧:١٠٤). ويعتبر من الحيوانات النجسة.

ماعز

الماعز: وهي تشكل، مع الغنم، الجزء الاكبر من القطعان. وحليب الماعز مشهور (امثال ٢٧:٢٧)، وشعره يُغزَل وينسج (تلك كانت مهنة بولس: اعمال الرسل ٣:١٨). وكان على الراعي في المساء ان يفصل بين الماعز والغنم –كما في الدينونة (متى ٣٣:٢٥). وكان بالامكان تقدمة الماعز للذبيحة السلامية (احبار ١٢:٣ -١٦).

نحلة

النحلة: هناك النحلة البرية (قضاة ٨:١٤) التي اشتهرت بعسلها (بن سيراخ ٣:١١) في الارض "التي تدرّ لبنا حليبا وعسلاً" (خروج ٨:٣). وحفظت الترجمة السبعينية صورة لها (اضافة على نص امثال ٨:٦). الا ان بوسع فريق النحل ان يصبح خطرا ويشبه الاعداء (مزمور ١٢:١١٨).

النسر: انه نجس لانه يتغذى من الجيف، ومع ذلك فان صفاته جديرة بالمديح (ايوب ٢٧:٣٩ -٣٠؛ ٢ صموئيل ٢٣:١). يشبَّه به نبوخذنصر (حزقيال ١٧)، لا بل يصبح صورة اله الخروج الذي يحمل شعبه على جناحيه (خروج ٤:١٩). انه احد الاحياء الاربعة في رؤيا حزقيال (راجع الاطار في المقال الاول).

النعامة: يمتزج اسم هذا الحيوان، من صحراء الجنوب، مع الآخربة (اشعيا ١٣:٣٤)؛ اما صورته، فتُعاب لانها تترك بيضها في الرمال (ايوب ١٣:٣٩ -١٨؛ مراثي ٣:٤).

النعجة: تشكل النعاج مع الماعز الماشية الصغيرة التي هي منبع الحليب والصوف واللحم. والنعاج الوالدة تعتبر علامة بركة (تثنية ١٣:٧). ويشبَّه اسرائيل بقطيع من الغنم يقوده رعاته، سواء كانوا ملوكاً او الله ذاته (٢ صموئيل ١٧:٢٤؛ حزقيال ٣٤). والخراف من دون راع معرضة للتيه (١ ملوك ١٧:٢٢؛ مكابيين ٣٤:٦) او السرقة او الافتراس (يوحنا ١٠:١ -١٦). ويبقى العبد المتألم صامتاً كنعجة امام الذين يجزّونها (اشعيا ٧:٥٣).

النعرة (ذبابة كبيرة زرقاء تلسع وتمتص الدم): الضربة الرابعة لمصر كانت اجتياح جيوش من الذباب (خروج ١٦:٨ -٢٨)؛ إلا اذا كان المقصود تلك "الهامّة" (حشرة تؤذي ولا تقتل)، إذ ان الاسم العبري يوحي بالوشوشة. إلا ان ارميا ٢٠:٤٦ يتكلم بوضوح عن اجتياح نُعَرَة في مصر.

نمر

النمر: سكنت هذه الحيوانات في ضفاف الاردن المشجرة حتى اوائل القرن العشرين. ويُعرف زمن المسيح حين يسكن النمر مع الجدي (اشعيا ٦:١١). والنمر مشهور بسرعته (حبقوق ٨:١)؛ وشراسته (ارميا ٦:٥؛ هوشع ٧:١٣)، كما يظهر ايضا في رؤى الروايات الرؤيوية (دانيال ٦:٧؛ رؤيا ٢:١٣).

النملة: يقدمها الحكيم قدوة، إذ يصفها: "اذهب إلى النملة، ايها الكسلان" (امثال ٦:٦ -٨)؛ انها قبل كل شيء مثال للتدبير (امثال ٢٥:٣٠).

وبار

الوبار: هذا الحيوان من صغار الثدييات ومن أكلة العشب. يعتبر نجساً، ويشبّه بالمرموط (الذي ينام طيلة الشتاء) لانه يسكن في الصخور (امثال ٢٦:٣٠؛ مزمور ١٨:١٠٤). اما اسمه العلمي فهو هيراكس.

الوطواط (الخفاش): يبدو من فصيلة العصافير بسبب جناحيه، ولكنه نجس: انه يعيش في الظلمة، على مثال الخُلد(القنفذ).

الوعل (او الظبي الجبلي): يعيش في الجبال (مزمور ١٨:١٠٤)، ويتسم تناسله خارجا عن انظار البشر (ايوب ١:٣٩).

اليحمور: وهو من الحيوانات الشهية التي كانت تُصطاد لمائدة الملك سليمان (١ ملوك ٣:٥).

اليمامة: ترمز إلى الحلم، على مثال الحمامة (مزمور ١٩:٧٤)، وغناؤها يعلن مجيء فصل الزهور (نشيد الاناشيد ١٢:٢)؛ بوسع الفقراء ان يقدموها ذبيحة (احبار ٦:١٢، ٨). وايوب اطلق على احدى بناته يمامة (١٤:٤٢).

الله والحيوانات ونحن

□ مارك دوبريك

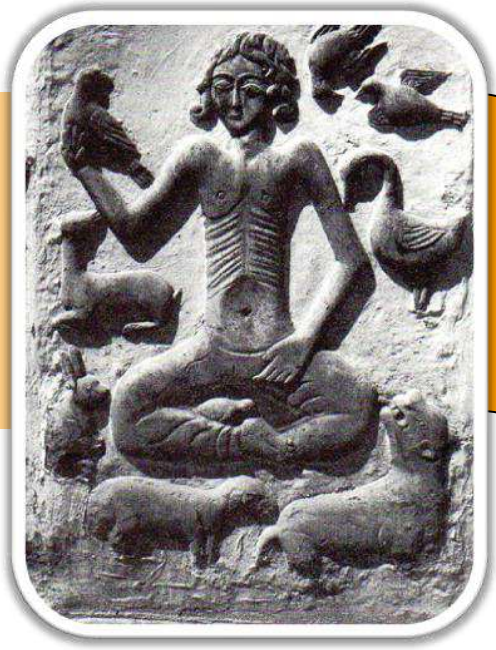

تحمل روايات الخلقة والطوفان فكرا عميقا عن الانسان وعن علاقته مع الحيوانات. فالحيوانات ليست من بين شخوص روايات البدايات حسب، وانما تكشف في الوقت ذاته عن انسانيتنا. وعلى خطى العالم البيبلي بول بوشامب –وسنسرد فقرات من كتابه "الحديث عن الاسفار المقدسة" (باريس ١٩٨٧)- سنعيد قراءة هذه النصوص المؤسسة، المدونة ما بين القرون ٨-٥ قبل الميلاد.

"... فخرج نوح وبنوه... وجميع الوحوش والحيوانات الدابّة والطيور...."
الانسجام بين كل الاحياء (شيراز-القرن ١٨)

ما الذي يميز الانسان عن الحيوان؟ على هذا السؤال يجيب الفصل الاول من سفر التكوين. فمن بعد النباتات، هيذي الحيوانات تتلقى الأمر بالتكاثر **"كـــل بحسب صنفه"** (١:٢١؛ ٢٤-٢٥). وهذه العبارة تتردد عشر مرات في قصيدة الخلق؛ انها تشهد على تعددية الحياة النباتية والحيوانية وانتشارها. وليس الامر كذلك بالنسبة إلى الانسان الذي خلق بعد الحيوانات: **"فَخلَقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَته، على صُورَةِ اللهِ خَلَقَه، ذَكَرًا وَأُنْثى خَلَقَهم"** (١:٢٧). فما يطبعَ الانسان ويميزه عن الحيوان، انما هي وحدته، وهي على حد تعبير بوشامب "الوحدة في ما هو بشري، مما يجعل الانسان حقا على صورة الله. لأن الله في جوهره واحد. والبشرية لن تنقسم إلى اصناف جديدة، كما هي الحال بالنسبة إلى عالم الحيوان". فبصدد الكائن البشري، لا يُشار إلى اختلاف سوى اختلاف الجنسين.

الانسان في مشروع الله

تحقيق وحدة البشرية، تلك هي المهمة التي وكَلَها الله للانسان؛ فهو، في الوقت ذاته، يتلقى الامر باقامة الانسجام في عالم الاحياء: **"انْموا واكْثُروا واملأُوا الأَرضَ وأَخضعوها، وتَسَلَّطوا على أَسْماكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماءِ وكُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ على الأَرض"** (١:٢٨)؛ شريطَة ان يعاش هذا الانسجام بشكل سلمي: لن يفترس الحيوانات بعضها بعض، لأن الله يعطيها قوتا **"كُلَّ عُشْبٍ أَخضَرَ"** (١:٣٠). والوجه الحقيقي للانسان، هو انً يصبح "ابا لبشرية واحدة، وفي الوقت ذاته، جامعاً لتعددية الاحياء".

وحين يرتضي الانسان هذه المهمة ويتلقاها من الله وينجزها بشكل امين، فستعيش الحيوانات بسلام، وستُبرز تنوعهم، بشكل اكبر، كرامةُ الانسانية المدهشة. وهكذا تضحي وحدة الانسان انعكاساً لمشروع الله.

ومع ذلك، نحن نعلم ان البشرية منقسمة في اغلب الاحيان، كما يعلم ذلك ايضا مؤلفو اسفار الكتاب المقدس. فمن دون انقطاع، يهدم البشر هذه الوحدة، إذ يرفضون بعضهم بعضا، ويعودون إلى عالم الحيوان "**كل بحسب صنفه**"! وإزاء هذا الواقع الوحشي، يبدو هدف المؤلف حينذاك مليئا بالرجاء: فعوض عن ان يستسلم لهذه الانسانية المنقسمة، نراه يعلن الوعد الذي قطعه الله منذ البداية، وقد غُرس في قلب الانسان بمثابة عطية: "للبشرية كلها رسالة في ان تصبح صورة لله عبر وحدتها، عوض عن ان تكون — كما هي الآن— صورة لعالم الحيوان عبر انقساماتها: نمر ضد الضبي وذئب ضد الحمل"، على حد تعبير بول بوشامب.

"حيوانية" الانسان

ولكن، منذ بدايات التاريخ، كان الحيوان هو الأقوى، وهو الذي جعل قاين يقتل اخاه: "**أفلا تكونُ الخَطيئَةُ رابضةً عندَ الباب؟ إليكَ تَنقادُ أَشْواقُها، فَعَلَيكَ أَن تَسودَها**" (تكوين ٤:٧). ومن بعد مقتل الاخ الاول، لم يتوقف العنف: "**ووَلَدَ نُوحٌ ثَلاثَةَ بَنين: سامًا وحامًا ويافَث. وفَسَدَت الأَرضُ أَمامَ الله وامتَلأَت عُنفًا**" (٦:١٠-١١). فالانسان لم يعد يطيع امر الله، هو الذي اقامه سيداً للخليقة المسالمة؛ إلا ان العنف الحاضر دوماً، يكشف عن ان الانسان أخذ يطيع الحيوان "الساهرعند بابه".

ويقول بول بوشامب: "لم يعد الانسان ذاك الذي يملك على الحيوانات، طالما انه لم يعد يملك على نفسه. وكيف يستطيع ان يأمرها طالما انه يضع لذاته حدوداً؟ انه يتخذ منها نموذجاً. وهكذا يصبح، إذن، على صورتها. وإذا كان الانسان على صورة الحيوانات، فهو لم يعد على صورة الله!" . وهكذا حين ينسى

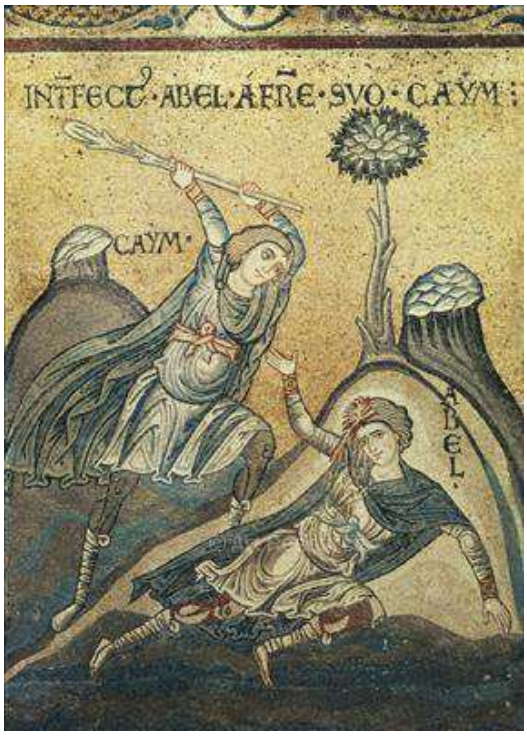

مقتل هابيل/ موزائيك يرقى إلى عام ١١٧٤ . قبة كاتدرائية سانتا ماريا في مونريال (صقلية)

النداء الاول الموجه إلى البشرية، تنقسم الشعوب على مثال الاصناف الحيوانية، أي ان الحيوانات الاكثر قوة تعيش على حساب تلك التي هي أكثر ضعفا: وتصبح مملكة الحيوان نموذجاً للانسان!

ذلك هو الوضع بعد الطوفان، وقد لُخّص بثلاث جُمَل: يبقي الله على دعوة الانسان: "**انْموا واكْثُروا واملأُوا الأَرضَ**" (كما في ١:٢٨). إلّا ان الانسان اخذ يتسلّط، عبر "الخوف والذعر"، على عالم الحيوان (٩:٢). ومع ذلك. فان الله سمح للانسان ان يقتل الحيوان ويتغذى منه (٩:٣). وهكذا فان صورة الانسان لم تعد صورة سيّد شبيه بالله، يملك، على حد تعبير بوشامب "بالكلمة والعقل والحب": انه يفرض نفسه بفعل القوة التي يمارسها على الحيوانات، كما على بقية البشر على حد سواء. فالانسان يقتل الحيوان كي يعيش: انه، بهذه الحركة، يكشف عن ذاته كما لو انه يرى ذاته في مرآة، قادراً على ان يقتل الاخ، ويتسلط عبر شريعة الحديد.

(تتمة المقال ص١٩)

رؤيا المرأة والتنين

في رؤيا يوحنا نجدنا امام أية اخرى -بعد رؤيا المرأة الملتحفة بالشمس...- هي أية التنين الكبير الذي يندرج في تاريخ طويل من الصراع الدهري بين السماء وقوى الشر التي تعمل في الارض. يجسدها التنين. هذا الحيوان الاسطوري.

هذه الصفحة، مع اللوحة الوسطية، في الصراع بين ميخائيل والتنين، استقيناها من الملف الفرنسي رقم ٧٨ (حزيران ١٩٩٩) بعنوان "المرأة والتنين". لتأخذ مكان لوحة "الحمل الظافر" التي سبق ان نشرناها في ملف "الآلام بحسب يوحنا" (راجع رقم ٢٩/ تموز ٢٠٠٧)

قلم التحرير

التنّين

انه التنين المخيف الذي يقف امام المرأة الحامل ليبتلع وليدها! إنه تلميح مستلهم من العالم الحيواني حيث هناك حيوانات تتغذى من بيض أم لا حول لها، ومن صغارها. وفي الميثولوجيا اليونانية، نقرأ عن الاله خرونوس —الزمن— انه كان يفترس اولاده بالذات. اما بالنسبة إلى السفر الاخير من الكتاب المقدس، فان التنين مشخّص قبل كل شيء بـ"الحية القديمة"، وهي تلك العدوة، منذ البدء، للمرأة ولنسلها (تكوين ٣:١٥).

..."الرابض في وسط أنياله"

باسماء مختلفة —التنين، الوحش، الحية، تيفون، العاصف، رهب، لوياثان— يكنّى هذا المسخ الذي كان، قبلاً، صورة الفوضى، وقد ظفر به الله الخالق. ذلك ان الله هو الذي "حطم على المياه رؤوس التنانين" (مزمور ٧٤:١٣) و "يده طعنت الحية الهاربة" (ايوب ٢٦:١٣).

هذا القتال —على مثال القتال الذي رجّع صداه سفر الرؤيا— يجد امتداده في التاريخ. فالحيوانات تتصدى دوما للانسان. والممالك الارضية التي كانت تهدد اسرائيل، كثيرا ما شُبهّت بحيوانات مفترسة. هوذا حزقيال النبي يتحدث عن "التنين العظيم الرابض في وسط أنياله" (حزقيال ٢٩:٣).

ويجازف سفر دانيال في وصف الامبراطوريات المتعاقبة التي تسلطت على شعب الله، في صورة اربعة حيوانات هائلة، حيث آخرها يمتلك اسنانا من حديد، وله قرون عدة، وهو اكثرها شراسة، بحيث يوحي عدد من ملامحه بوجه كائن بشري (دانيال ٧:١-٨).

وحش...لا عقل له

والحيوانات، في نظر الانسان البيبلي، هي ذات علاقة بعبادة الاوثان. هوذا المصريون قد "عبدوا زحافات لا نطق لها وحشرات حقيرة". لذا ليس من الغريب أن يكون جواب الله لهم بإرسال "جمّ من الحيوانات التي لا نطق لها، لكي يعلموا ان كل واحد يُعاقَب بما خطئ به" (حكمة ١١:١٥-١٦).

ومع ذلك، لم يكن قط للتنين، ذاك العدو، الكلمة الأخيرة. فالمزمور ٩١ يعد الذين يضعون ثقتهم في الله، بانهم "يطأوون الاسد والافعى، ويدوسون الشبل والتنين" (آ١٣). وهوذا سفر دانيال ينبئ بموت الوحش المخيف. ونعلم ان يسوع سيواجه كل قوى الشر. هوذا الانجيلي مرقس، يشدد منذ بداية انجيله، على ان يسوع، في البرية، بعد ان جرّبه الشيطان، وعلامة على انتصاره، "كان مع الوحوش، وكان الملائكة يخدمونه" (مرقس ١:١٣).

انها الحرب!

دومينيك بيير

رئيس الملائكة ميخائيل يحارب التنين/ سجادة لمشهد الرؤيا..انجيه (فرنسا)، حوالي عام ١٣٨٠.

جاء في سفر الرؤيا بصدد المرأة والتنين: "ونشبت حرب في السماء، فان ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، فلم يقو عليهم، ولا بقي لهم مكان في السماء..." (رؤيا ١٢:٧-٨). ولكم سحرت المؤمنين قصة هذه الحرب الدائرة في السماء والتي تمخضت عن انتصار رئيس الملائكة على التنين الذي يوصف بانه ابليس "مضلّ المعمور كله"، وقد ألقي على الارض...

هذه السجّادة المحفوظة في انجيه (فرنسا) تعكس اندحار التنين، علامة على انتصار الله. ففي عام ١٩٨٠ مكّن تنظيف فني للسجادة من الكشف، في ظهرها، عن روعة الالوان الاصلية التي كانت قد بهتت عبر الاجيال.

الثقل هو من جانب النعمة

نجدنا بازاء حاجز هو ديكور بشكل هندسي، وبلون ازرق غامق كأنه يغلق الافق. وسرعان ما يتفجر الافق وتنفتح السماوات، وتظهر الزرقة اللامتناهية يحددها طوق من الغيوم. وهوذا ميخائيل رئيس الملائكة، متشحا باللون الذهبي، يقفز على خلفية السماء الزرقاء فتملأ اجنحته المكان، ترافقه ملائكة بوجوه اطفال. ذلك ان الجيش السماوي المتصف بالخفة يحارب المسوخ الثقيلة والباهضة.

ازاء العدو المسلّح بالاضافر والقرون والاسنان، قاذفا النار، ينتصب الملائكة حاملين الرماح والسيوف الصغيرة التي لا توحي بانهم محاربون. وميخائيل ذاته لا سلاح له: إذ انه بصليب المسيح يغلب. والشيطان، لم يعد له مكان في السماء، وقد القي به خارجاً. فالغلبة هي ولا شك إلى جانب الله، إلى جانب النعمة.

الثقة في المسيح

وهوذا يوحنا الرائي، خائفاً، يرى هذا المشهد من شبه مرقب. إلا ان ملاكا يطمئنه ، إذ يمدّ إليه

ورأى التنين أنه قد ألقي إلى الأرض، فطارد المرأة التي وضعت الولد الذكر، فأعطيت المرأة جناحي العقاب الكبير لتطير بهما إلى البرية، إلى مكانها، فتقات هناك وقتا ووقتين ونصف وقت، في مأمن من الحية، فأفرغت الحية من فمها خلف المرأة مثل نهر من الماء ليجرفها النهر، فأغاثت الأرض المرأة، ففتحت الأرض فاها وابتلعت النهر الذي أفرغه التنين من فمه، فغضب التنين على المرأة، ومضى يحارب سائر نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح. فوقف على رمل البحر.
(رؤيا ١٢:١٣-١٨)

عصابة (تشير إلى ملف اسفار الانبياء والمرسلين) هي بمثابة الصوت القوي الذي يعلن عن ملك الله وعن غلبة مؤمني الحمل (رؤيا ١٢:١٠-١٢). ولن يقوى التنين على فعل شيء ضد اولئك الذين وضعوا ثقتهم في المسيح.

وازاء كل الشرور التي كانت تصيب الكنيسة والمجتمع المدني (الطاعون، الحروب، الازمة الدينية)، تساءل ابناء نهاية القرن الرابع عشر، هم ايضا، هل وقع العالم بالتالي في قبضة قوى الشر. وحينذاك وجدوا في سفر الرؤيا رسالة رجاء كانوا بحاجة إليها، كي يتجاوزوا المحن. وكان هذا المشهد، بالنسبة لهم، كما بالنسبة لنا اليوم، "كشفا"، لا بل "ازاحة" للستار (كلمتان تترجمان عبارة "رؤيا"). فحين يرفع الستار الذي كان يغلق على الافق البشري، يكون بوسع كل واحد انَ يكتشف معنى التاريخ: انه بين يدي الله، وليس لقوى الشر أية سلطة عليه.

هوذا ميخائيل يسحق التنين الذي يتقلص ذنَبه من الإلم؛ وهوذا الرأسان، من اصل الرؤوس السبعة المخيفة، قد تخليا عن القتال. ذلك ان المؤمنين "غلبوه بدم الحمل وبكلمة شهادتهم" (رؤيا ١٢:١١).

حدود الدم

ان شريعة العهد مع نوح، بعد الطوفان، تأخذ بعين الاعتبار الوضع الذي يعيش فيه البشر: "فالله يغضّ الطرف عن الانسان الذي يسفك الدم؛ إذلا بد له من أن يتغذى من الحيوانات" (بوشامب). ولِمَ لا يُصار بالتالي إلى تحطيم، وإلى الابد، صورة الله المحفورة في قلب الانسان؟! وهنا يفهم بول بوشامب تحريم أكل دم الحيوان (٤:٩)، لانه يضع حدًّا لشريعة العنف؛ انه حدّ رمزي، هو بمثابة السد الذي يمنع التحطيم والابادة. فالدم هو الحياة؛ وبوسع الانسان أن يتغذى من اللحم، ولكن لا من الحياة التي تعود إلى الله وحده. لذا التزم الشعب اليهودي دوماً بهذه القاعدة الغذائية؛ مع انها اعطيت للبشرية جمعاء: إلى نوح وانساله. وان تحريم الدم يبقى مرتبطا بالعنف تجاه الاخ: **"من سفك دم الإنسان، سُفكَ دمُه عن يد الإنسان، لأنَّه على صورة الله صُنِعَ الإنسان."** (٩:٦).

هكذا نرى ان الله يرافق الانسان في ضعفه، إلاّ انه، في الوقت ذاته، يسعى إلى انهاضه. وهذه الشريعة، في وجهها الخاص والمؤقت، تذكّر بمعنى التاريخ البشري، بماضيه ومستقبله الممكن. واصبح العالم، منذ الآن، مستنيراً بقوس قزح، علامة العهد الذي بوسع الانسان ان يحياه مع الله، عبر سيطرته على "حيوانيته".

من نوح إلى يسوع، آدم الجديد

هذا المستقبل الجديد، رُمز إليه مسبقاً عبر فلك نوح. فهذا البار في نظر الله قد أمر الحيوانات بالدخول الى الفلك لينقذها. انه آدم جديد، صورة الله، الذي يجعل الحيوانات تعيش في سلام، في الفلك؛ والحمامة هي علامة هذا السلام. فنحن بازاء انسانية جديدة اخذت تبحر في وسط العناصر الثائرة: ففيها بذرة شعب يدعى، من خلال كل الشعوب، إلى التجمع في السلام. وان شريعة احترام الدم تذكّر بالوجه المؤقت لهذه الحالة: متى يأتي، إذن، آدم الجديد الحاسم؟

ان مُلك المسيح هو مُلك الحمل. فنحن بصدد حيوان واحد لا يقتل احداً، ولكنه غالبا ما يُقتل. ويكتب بول بوشامب: "لن ينتقم لهابيل، وانما يأخذ مكان هابيل". وان اللغة التي تصف هذا الاكتمال الذي تتوق إليه كل الخليقة، ما زالت رمزية. انها تستعيد صور النبي اشعيا لتؤكد على الانتظار المسيحاني للملكوت، أي مجيء ابن داؤد: **"فيَسكُنُ الذِّئبُ مع الحَمَلِ، ويربضُ النِّمرُ مع الجَدْيِ، ويَعلفُ العجلُ والشبلُ معاً، وصبيٌ صغير يَسوقُهما"** (اشعيا ١١:٦-٨؛ راجع ورقة العمل "كما في الفردوس"). ذلك ان القائم من بين الاموات، آدم الجديد والنهائي، الحمل الفصحي المعطى للاقتسام، قدأظهر حلمه البشري تجاه اخوته،كما تجاه الحيوانات.

نتائج مسابقة الملف ٤٠

كانت اسئلة المسابقة تحوم حول الملف ٣٩ "اورشليم، مدينة السلام" الذي احاط بمكانة هذه المدينة المقدسة منذ تأسيسها على يد الملك داود وحتى خرابها عام ٧٠ م، وقد كانت مسرحاً لآلام المسيح وموته على الصليب، ومنها انطلقت البشارة بقيامته في العالم اجمع.

وإليكم اسماء الفائزين العشرة –نرجو مراجعتهم ادارة دار بيبليا، كنيسة مار توما – الموصل

١. فادي حكمت فتالة – الموصل
٢. صباح ميخا رفوكا – تللسقف
٣. منال منير نوري – الموصل
٤. صبرية مرقوس اسحق يونان – الموصل
٥. بنيامين نوح عبودي – باطنايا
٦. سمير جرجيس – الموصل
٧. يوسف مربين – عينكاوة
٨. سنا فؤاد – قره قوش
٩. ساهرة يوسف – برطلة
١٠. جنان جرجيس – بغداد

حيوانات الشر

□ جوزيف ستريكر

الشر! يصعب وصفه، ولا نستطيع سوى أن نذكره، على مثال الله. فمن حية سفر التكوين، إلى تنين سفر الرؤيا، لم ينِ مؤلفو الكتاب المقدس يحدثوننا عن حيوانات عجيبة غريبة تسحرنا وتخيفنا. إنها طريقتهم دوماً للتشديد على ايمانهم بإله ينتصر على الشر.

مدينة اجتاحتها القطط الوحشية، وبيوت تسكنها البوم والنعام، وقصور أوت إليها الضباع وبنات آوى، مع ستير(شخص خرافي نصفه بشر ونصفه ماعز) يرقص في الأخربة... هكذا تخيل النبي اشعيا كيف ستكون عليه بابل في المستقبل (اشعيا ٢١:١٣). وسوف يقول شيئا مماثلا عن مملكة آدوم العدوة: "**وتُلاقي وُحوشُ القَفْرِ الضِّباعَ، ويَصيحُ الأَشعَرُ بِصاحِبِه، وهُناكَ تَقِرُّ لِيلِيت وتَجِدُ لِنَفسِها مَكاناً مُرِيحاً؛ وَهناكَ تُوَكِّرُ القَفَّازَةُ وتَبيضُ، وتَحضُنُ وتُفَرِّخُ تَحتَ ظِلِّها**" (اشعيا ١٤:٣٤-١٥).وان معظم هذه الحيوانات غير مؤذ، حتى الستير الذي ليس تيساً. إلا ان حضورها ورقصاتها وصرخاتها —حيث كان ينبغي ان يعيش البشر— تخلق شعوراً بعدم الاستقرار والموت. وهذا الشعور يزداد قوة بحضور الحية التي تتكاثر تحت حماية كائن شيطاني انثى: ليليت!

"... وكانتِ الحيَّةُ أحيَلَ جَميعِ حيَواناتِ الحُقولِ الَّتي صَنَعَها الرَّبُّ الإلهُ" (تكوين ١:٣)

الحية التي تخلق الخوف

كانت الحية، في كل الازمان، مبعث مخاوف. وسواء كانت افعى ام كوبرا، فبوسعها ان تلسع وتميت (تثنية ٣٣:٣٢؛ تكوين ١٧:٤٩). انها مبعث قلق، وعلى أكثر من صعيد: فهي لا تتنقل مثل سائر الحيوانات، بل تتجول تحت الارض من جهة الشيئول (مثوى الاموات)، وبوسعها أن تصعق دون ان تحدث اية ضجة، سواء كانت في البرية (تثنية ١٥:٨) ام في البيت (عاموس ١٩:٥). وهي، مع عدد من الآفات، تشكل جزءا من الضربات التي بوسع الله ان يطلقها ضد الكفرة: "**هاءَنَذا أَبعَثُ فيكم حَيَّات أَراقِم لا تُرْقى فتَلدَغُكم، يَقولُ الرَّبّ**" (ارميا ١٧:٨؛ بن سيراخ ٣٠:٣٩). وبحكم زحفها الصامت والساحر، ليس بالمدهش ان تصبح الحية رمزا للفطنة الحذرة

(متى ١٠:١٦) والحيلة (٢ قورنتس ١١:٣). فلسانها المتشعب وانيابها السامة توحي بالخبث، وبعنف ذاك الذي يبيّت الشر: "**سَنُّوا كالحَيَةِ أَلسنَتَهم. سُمُّ الأَفْعى تَحت شِفاهِهم**" (مزمور ١٤٠:٤).

التنين الكبير: ليبير فلوريدوس (القرن ١٥) - متحف كوندي، شانتيللي

الحية رمز للشر

تمثل الحية، في الروايات البيبلية، قوى الشر. ففي الفردوس، وصفت بانها "**أَحيَلَ جَميعِ حَيَوانات الحُقول الَّتي صَنَعَها الرَّبُّ الإِله**". وقد دفعت الرجل والمرأة إلى الريبة والعصيان ضد الله. ويقول سفر الحكمة (٢٤:٢) مفسّراً: "**بِحَسَدِ إبليسَ دَخَلَ المَوتُ إِلى العالَم**". وفي سفر اعمال الرسل، اعترضت الحية، مرتين، طريق بولس: مرة اولى في شكل "روحبيثون" (وهو حية كانت تحرس هيكل دلف)، أي روح عرافة كان قد استولى على جارية شابة (اعمال الرسل ١٦:١٦-١٨)؛ ومرة اخرى في شكل افعى حقيقية (اعمال الرسل ٣:٢٨-٦). وفيما طُردت في المرة الاولى، نراها في المرة الثانية، بالرغم من انيابها التي غرستها في يد بولس، لم تقو على إلحاق الضرر به، وسقطت في النار. ألم يعلن الرب القائم من بين الاموات (مرقس ١٧:١٦-١٨): "**الذين يؤمنون تصحبهم هذه الآيات: فباسمي يطردون الشياطين، ويتكلمون بلغات لا يعرفونها، ويمسكون الحيات بايديهم، وإن شربوا شرابا قاتلاً لا يؤذيهم**"؟!

وان مؤلفي العهد القديم استخدموا، هم ايضا، صورة الحية التي تصبح عاجزة عن الايذاء، علامة على الخلاص. ففي ابان الخروج، كانت نظرة واحدة يلقيها بنو اسرائيل على الحية النحاسية، المرفوعة على سارية، كافية لأن تحول دون موتهم بسبب اللسعات التي اصابتهم (عدد ٤:٢١-٩). وحين تكتفي الحية باكل التراب (اشعيا ٢٥:٦٥)، او حين تدع الاطفال يلعبون بالقرب من وكرها (اشعيا ٨:١١)، فذلك يعني ان ملكوت الله قد اتى.

الحيوانات - المسخ

ما عد الحية، هناك نصوص بيبلية تصف حيوانات هائلة شاذة هي اشبه بالمسخ، تأكيدا منها على انتصار الله على قوى الشر. هوذا الله، ازاء استغاثة ايوب الثائرة، في قلب الالم، يجيبه عبر وصف لحيوانين خارقين خلقهما. احدهما يدعى **بهيموت** والآخر **لوياثان** (ايوب ١٥:٤٠-٢٦:٤١) ولدى قرائتنا لاوصافهما، بوسعنا أن نرى فيهما فرس البحر والتمساح. إلا ان هناك ما هو اكثر: تلك الحيوانات تلحق بموكب المسوخ البحرية الاسطورية التي كانت تملأ مخيلة الشرقيين.

رَهَب، هو ذاك العاصف، مسخ الخواء؛ **والتنين**، هو ابليس البدايات، مسخ البحرالاكبر. وكلاهما، قد دمرهما الله في قتال أول (مزمور ١١:٨٩؛ ايوب ١٢:٧). فالرب، وبعين الطريقة، وضع حدود **اليم**، أي المحيط (أيوب ١١:٣٨) وهيمن على **التيهوم** أي الهاوية، منذ بدء الخليقة (تكوين ٢:١). **ولوياثان** الذي وصفته الميثولوجيا الكنعانية بـ"الحية الهاربة والملتوية"، ضربه السيف الالهي القدير (اشعيا ١:٢٧). وقد

نتخيله بمثابة "هدرة" (افعوان خرافي ذو تسعة رؤوس)، سحق الرب رؤوسه العديدة (مزمور ٧٤:١٤). لا بل هو ايضا اللعبة التي احتفظ بها الخالق ليتسلى (مزمور ١٠٤:٢٦)!

وهكذا، فكل هذه المسوخ المخيفة تبدو في الواقع هزيلة ازاء قوة الخالق؛ فهو الذي يسيطر عليها من دون تعب، كي يفسح للانسان مجالاً للسكنى. والله، في جوابه لايوب، لم يفسّر له قوى الشر، وانما كشف عن انه هو الاقوى؛ فينبغي من ثم على ايوب ان يمنحه ثقته. وبوسع هذه المسوخ ايضا ان ترمز إلى الاعداء. فحين يتخذ التنين شكل التمساح، نستشف من ذلك بيسر انه يرمز إلى مصر (حزقيال ٢٩:٣). وفي اشعيا ٥١:٩-١٠، يصبح السيف الذي ينقضّ على حيوانات المسخ تذكيرا بالله الخالق الذي يسحق قوى الشر، وفي الوقت ذاته تذكيرا بالله المحرر الذي يحارب كي يخرج شعبه من مناطق الاعداء.

التمساح وفرس النهر: قبر سيتي (١٣٠٠ ق.م.) - طيبة (مصر)

البهائم

في سفر دانيال، يظهر آخر صنف من الحيوانات المدهشة: الحيوانات الاربعة في رؤيا الفصل ٧. انها تخرج من البحر الكبير؛ وهي تشير، بلغة شبه لغزية، إلى الامبراطوريات المتعاقبة في المنطقة. فمن بعد الثور المجنّح (بابل)، يأتي الدب (الميديين)، ومن ثم الفهد (الفرس). إلاّ ان اكثر الحيوانات هولاً، هو ذاك الحيوان الاخير الذي لا يشبه شيئا معروفا. غير ان الكتاب يعرفه جيدا لأنه يخضع لعنفه: انه يمثل امبراطورية اليونان، أي السلوقيين في سوريا الذين سيطروا على اليهود منذ العام ٢٠٠ ق.م.، وبالاخص الملك المضطهِد: انطيوخس ابيفانيوس الرابع.

وفي العهد الجديد، يستعيد سفر الرؤيا هذه الصور من سفر دانيال ويتوسع فيها ويؤوّلها. ففي الفصل ١٣، نرى ان "**الوحش الخارج من البحر**" هو الامبراطورية الرومانية؛ وهذا الوحش، مع "**الوحش الآخر الخارج من الارض**" (آ١١)، أي الانبياء الكذبة، يضطهد المسيحيين. اما سلطانه، فيأتيه من التنين (آ٢)، "**الحَيَّة القَديمة، ذاكَ الَّذي يُقالُ لَه إِبْليسُ والشَّيطان، مُضَلِّلُ المَعْمورِ كُلِّه**" (١٢:٩). وهذا التنين الذي يبدو كأنه امتداد للوعد القديم الذي اعطي لحواء (تكوين ٣:١٥)، يحارب عبثا المرأة ونسلها (رؤيا ١٢)، وقد دُحر. ونراه في آخر السفر ملقى في مستنقع النار، مع الوحش. ومنذئذ اصبح بالامكان ظهور سماء جديدة وارض جديدة، إذ لم يعد للبحر من وجود!

الحمار في كل الاعمال

□ آن سوبا

في ارض مليئة بالوديان والحصى، كانت الطرق المعبّدة قليلة جدا. ومن حسن الحظ أن الحمار يقوم بمهمة التنقل. فهو، بالرغم من قراطله التي تلامس خاصرتيه، يقفز الهضاب دون تكلّف، ويعبر الجداول ويتلافى الاحجار...

قد يصعب علينا أن نتخيل المكان الذي كان يحتله الحمار في المجتمعات الفلاحية القديمة التي كانت تفتقر إلى مصادر الطاقة ووسائل النقل. ففي كل مناطق البحر المتوسط، كان عدد الحمير اكثر بكثير مما في إيامنا. والحمار الاليف جاء من النوبة. انه حيوان قنوع، بسيط، ذو صبر على المحن، ويعمر طويلاً —في حدود ٤٠ عاماً— ويصلح لكل عمل، بطواعية ومثابرة.

رفيق الاعمال كلها

كان الحمار ذلك الحيوان الذي يكلَّف باعمال الحقل (تثنية ٢٢:١٠)، وكان بالاخص وسيلة النقل الرئيسة. وفي هذا المضمار، كانت للحمار خدمات لا تحصى. انه من الحيوانات التي توضع عليها الاثقال، وكان ينقل على بردعته احمالاً ثقيلة، كالحبوب التي كان يوسف يبيعها في مصر لأخوته المهددين بالمجاعة (تكوين ٤٢ و٤٣)، وكخشب المحرقة لذبيحة اسحق (تكوين ٢٢). كما كان احيانا بمثابة حامل عربة —يجلس فيها سيده وسيدته، وهما في سفر! فعلى حمار اركب موسى زوجته واولاده حين عاد إلى مصر (خروج ٤:١٩-٢٠).

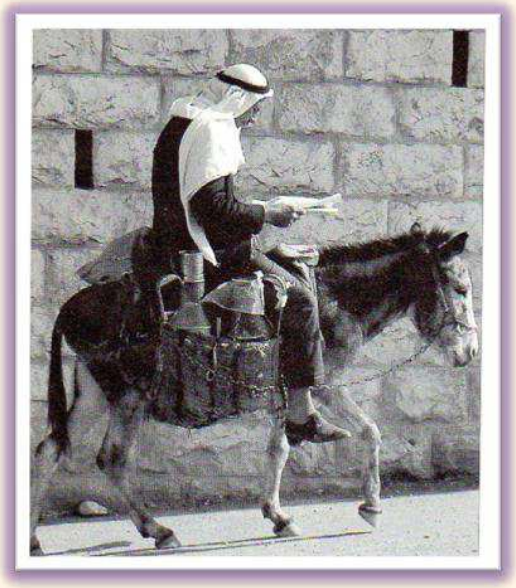

وعلى حمار ايضا جعل الفنانون مشهد هرب العائلة المقدسة إلى مصر، وذلك بالتحديد بسبب ذكرى موسى التي لمّح إليها متى الانجيلي (٢:٢٠). ولعل الفائدة المرتبطة بمهمة الحمار —وقد جعلت منه رفيقاً دائما— حملت اسرائيل على تجنب تقدمة الحمار ذبيحة، وحرّمت بالتالي أكله (خروج ١٣:١٣). وكان ينبغي ان تكون هناك اسباب قاهرة، كالمجاعة التي حلّت بالسامرة (٢ ملوك ٦:٢٥)، كي تضطر الناس إلى اكل الحمار.

الملك على حمار!

كان الحمار، في ازمنة قديمة جداً، علامة للغنى. وكان الاغنياء يقتنون الحمير بقطعان كاملة. هكذا كان يائير، احد قضاة اسرائيل، يملك ثلاثين حماراً لبنيه الثلاثين (قضاة ١٠:٤)، وشاول كان قد ذهب للبحث عن اتان ابيه (١ صموئيل ٩:٣-٦). وكذلك ايوب، في رخائه السابق، كان يملك خمسمئة اتان (ايوب ١:٣). كما كان الحمار، زمنا،

مطية الحرب قبل ان يُستَبدل بالحصان. وقد ورد ذكره في هذه المهمة في ٢ ملوك ٧:٧-١٠ وفي اشعيا ٢١:٧. ذلك ان رؤساء الحرب، وكذلك الامراء والملوك (تكوين ٤٩:١١)، كانوا يركبونه. وبسبب هذه الاستذكارات الماضية، ربط اسرائيل الملوكية بالحمار. فبهذه الرمزية اعلن النبي زكريا نبؤته المسيحانية الشهيرة:**"ابتهجي جداً يا بنت صهْيون آهتفي يا بنتَ أُورَشَليم هوذا ملكُكِ آتياً إليك باراً، مُخلِّصاً وَضيعاً راكباً على حمار، وعلى جَحشٍ آبنِ أتان"** (زكريا ٩:٩).

التباس حول المسيح

متى (٥:٢١) ويوحنا (١٥:١٢)، وحدهما، في روايتهما دخول يسوع إلى اورشليم، اوردا هذا القول النبوي لزكريا. إلا ان الانجيليين الاربعة يذكرون كلهم ان يسوع دخل اورشليم على جحش. وبالفعل، نجد، في البنية السردية لرواية الآلام، ان الجحش عنصر اساسي. لا بل هو العنصر المفتاح الذي يحلّ كل الالتباس حول شخص المسيح: ذلك ان المسيح أتى **"راكبا على جحش"** . والجموع التي كانت بشوق إلى ملك، اخذت، من فرحها، تبسط الرداءات على الطريق، لانها تذكرت الملوك السالفين الذين كانوا يدخلون المدينة على حمار، وابتسم الأمل لديها من ان هذا "المسيح" سيقوم بتحرير سياسي وعسكري. وهكذا لا يرى الشعب إلا ما يريد ان يراه! انه ينسى بان هذا الشكل من الملوكية قد عفا عليه الزمن: فمنذ عشرات السنين، لم يعد ملوك الارض يركبون الحمير بل الحصن، ولم يعد القتال يسفر عن ظفر إلا بفعل الحصان.

هذا المسيح الراكب على حمار ليس، إذن، ملكا محاربا، بل متواضعا. فهو سيخسر الحرب السياسية والزمنية، حرب القوة. ذلك ان الملوكية مع الحمار هي من مستوى آخر. وإذا اوضح مرقس ولوقا بان يسوع ركب جحشا **"ما ركبه احد قط"** (لوقا ٣٠:١٩)، فقد يكون ذلك لأن هذا الجحش يعلن عن ملوكية ذات جدة مطلقة إلى حد كبير، حتى ان الشعب مرّ بجانبها، دون ان يراها: فلقد جاء المسيح، ولكنه جاء راكبا على جحش لم يركبه احد قط.

"الاخ" الحمار!

وهكذا، اضفى الكتاب المقدس على الحمار شرفا، حين اعطاه مهمة الكشف عن ملوكية الله المتواضعة. غير ان للحمار ما يقوله ايضا للانسان. انه ذلك الحيوان **الأليف** الذي يعمل **عوضا** عن الانسان. والحمار يذكّرنا بضعف طبيعتنا المعوزة والمغروسة في الارض باربعة اقدام: ألم يكن القديس فرنسيس الاسيزي يتحدث عن جسده بعبارة **"اخي الحمار"**؟! فهذا الجسد المحدود يتطلب العناية والعطف، لأنه يتحمل، احياناً، كثيراً من المتاعب. لذا، فأن يكون يسوع قد ركب جحشاً، فليست تلك صورة بائدة او صورة للتندر، وانما هي، بواقعيتها، مبعث دعم وتشجيع: انها تعلن حنان السماء تجاه جسدنا الذي في الارض.

مع ثور المغارة

لوقا الذي روى ولادة يسوع، لم يذكر، لا الحمار ولا الثور. ومع ذلك، فان التقليد، انطلاقا من نصين، اضفاهما حول الطفل المولود.

النص الاول من سفر حبقوق (الترجمة السبعينية): "في وسط حيوانين تظهر" (٢:٣)

النص الثاني من سفر اشعيا: "عَرَفَ الثورُ مالكَه والحمارُ مَعلَفَ صاحبه،لكن إسرائيل لم يعرف وشعبي لم يفهم" (٣:١).

ونجد في هذه النصوص شبه استفزاز، لا بل تحديا بوجه الانسان الذي يبدو احيانا على درجة من الغباء، بحيث يدع الحيوانات تسبقه إلى معرفة الله. وان لقصة اتان بلعام (انظر ورقة العمل: بلعام واتانه) الهدف ذاته. إلا انها تحتوي ايضا على اشارة للانسان كي يتعامل حسنا مع هذه الحيوانات، طالما ان الله ذاته لا يهملها.

ذبائح الحيوانات

□ فيليب كريزون

تقدمات هابيل وملكيصادق:
كاتدرائية سان فيتال - رافين (القرن ٦)

يصعب علينا، اليوم خصوصاً، ان نفهم لماذا كانت ديانة اسرائيل قد تضمنت هذا العدد الكبير من الذبائح. فمن هو هذا الاله الذي يأمر بهذا الكم من الذبح؟ لماذا اعتقد المؤمنون بان الدم الذي يجري والشحم الذي يحرق، كانا يطيبان له؟

حيوانات طاهرة واخرى نجسة

تذكر رواية الطوفان بان نوح اخذ معه في الفلك سبعة ازواج من الحيوانات الطاهرة وحيواناً نجساً واحداً (تكوين ٧:٢). وبالفعل، لا يمكن ان يُذبَح لله سوى حيوانات طاهرة، من تلك التي تؤكل لحومها. وهناك لائحتان من الحيوانات النجسة (احبار١١ وتثنية ١٤) حاولتا ان تبررا هذه المحرمات القديمة. فمن بين الحيوانات ذات الاربعة، لا تُعَد طاهرة سوى تلك التي "ذي حافر مشقوق على ظفرين، وهو يجترّ" (احبار ٣:١١)، أي سلالة البقر والغنم والمعز. ويضيف سفر التثنية (١٤:٤-٥) لائحة بسبعة حيوانات وحشية، من مثل الايل والغزال والظبي. وهكذا تُستَبعَد، اذن، بصفتها نجسة، كل الحيوانات ذوات الاربعة من ذوات الحوافر المشقوقة، من مثل الجمل والحصان والحمار، او تلك التي "تمشي على اخمص القدم" (من دون حوافر) من مثل الاسد والدب والكلب،. اما من جهة الاسماك، فيشمل المنع كل الحيوانات المائية التي "ليست لها زعانف وحراشف" (وبضمنها كل ثمار البحر!). اما بصدد الطيور، فان اللائحة من ٢١ طائراً نجساً (تثنية ١٤:١١-٢٠) لا تترك للأكل او للذبيحة سوى العصفور والحمام واليمام والسلوى والحجل.

ولكن، من اين تأتي هذه الممنوعات؟ على مَ يقوم التقزز الذي نشعر به تجاه فكرة أكل بعض الحيوانات، اقله في حضارة معينة؟ ذلك ان هناك اختلافاً بهذا الصدد بحسب البلدان والحضارات...إن هذا العالم من المحظورات ليس عقلانيا، ولا نفهمه إلاّ إلى حدّ ما. قد يكون الدافع إلى ذلك، الصحة:

يحمل ذبيحته ويتقدم (نحت في برسيبوليس/ ايران)

فبوسع هذا اللحم أن يجلب إلينا المرض، بسبب الطفيليات بالتحديد، او بسبب فساده السريع في البلدان الحارة (ثمار البحر على سبيل المثال). بينما هناك لحوم لها مذاق غريب، او حتى مقزز.

وتُستبعَد ايضا كل الكواسر، لانها تتغذى من الجيف. إلا ان هناك اسبابا ايديولوجية: فهذا الحيوان مرتبط بعادات وثنية (على سبيل المثال: الخنزير في بابل وفي العالم اليوناني). وبالعكس، نعلم ان المصريين في جزيرة اليفانتين، في القرن الخامس ق.م.، هجموا على اليهود وهدموا هيكلهم لأنهم كانوا يذبحون حملانا ويأكلونها في عيد الفصح، في حين كان الكبش محظوراً بالنسبة إلى عباد الاله–الكبش خنوم.

لماذا تقدم الحيوانات ذبيحة؟

بشأن الحمل الفصحي أو بشأن أية ذبيحة يهودية، يطرح معاصرونا، اكثر فاكثر، اسئلة عديدة: يجب ان نتذكر اولاً ان القدماء لم يكونوا ياكلون اللحم إلا قليلاً، وفي بعض المناسبات فقط، ولا سيما في الاعياد (الدينية)، وبالتالي، حين تكون هناك علاقة مع الذبائح. وفي القديم، وحتى الاصلاح الذي تم على يد يوشيا الملك (عام ٦٢٢)، لم يكن بالامكان ذبح أي حيوان طاهر الا في معبد، وبحسب طقس معين. وان تحريم الدم كان يتطلب ان يموت الحيوان، وان يكون دمه قد جرى، ويرش هذا الدم على المذبح. وإذا كان لا يجوز البتة أكل الدم، فذلك بالتحديد لأن "الدم هو الحياة"، أي تلك الحياة التي انتزعت. ومن الواضح ان كل حياة تأتي من الله وهي لله.

وإذا كانت الديانات كلها قد عرفت ذبائح الحيوانات، فلأن العبادة تفترض من الانسان ان يقرب لإلهه افضل ما لديه. وهل هناك اكثر ثمنا من الحياة؟ ففي اسرائيل، كما لدى الشعوب التي تعيش من الرعي، كانت المواشي رمزاً للغنى، وكانوا يمارسون ذبيحة البكر من الحيوانات للاعتراف بان الحياة تأتي من الله، وانه هو سيد الحياة الاوحد. إلا ان الحدة الكبرى في اسرائيل تكمن في حظر كل ذبيحة انسانية؛ ومن هنا كان "افتداء" الابن البكر بذبيحة حيوان (خروج ١٣:١١-١٥). وفي هذه الحالة، بدا الحيوان وكأنه حقا بديل للطفل. ففي الذبيحة اليهودية، ليس المهم فعل الذبح والقتل (كما في ديانات أخرى)، وانما سفك دمه على المذبح. وهكذا لم تعد الذبيحة قتل حياة، بل تقدمتها لله. وهذا يصح بشكل خاص في ثلاثة طقوس: الحمل الفصحي والعهد ويوم كيبور (الغفران).

الدم من اجل الغفران

اما الدم الذي وضع على ابواب العبرانيين في ليلة الفصح، فذلك استثناء: انه بمثابة حماية من الضربة القاتلة (موت الابكار)، وتكريس لله الذي كان مزمعاً ان يحرر شعبه. وان طقس الدم من اجل العهد مع الله في سيناء (خروج ٢٤:٦-٨) هو اكثر وضوحاً: ذلك ان نحر الثيران كان طقساً تمهيدياً وثانويا قام به الشباب؛ غير ان موسى وحده، هو الذي رشّ المذبح بهذا الدم (والمذبح هو رمز حضور الله)، كما رش الشعب الذي اخذ على ذاته التزام العيش وفقا للشريعة. ومنذئذ، اصبح دم واحد وحياة واحدة يربطان بين طرفي العهد. وسيقول يسوع الشيء ذاته: **"هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق من اجلكم..."**

وابان عيد كيبور، كان الطقس الاساسي الذي به يتم غفران الخطايا، هو ذاك الطقس الذي يقوم به عظيم الكهنة: فعلى سبع دفعات، كان يرش الدم فوق

سقف تابوت العهد، كما على "الكفّارة"، وهو رمز آخر لحضور الله. وحتى حين يكون تابوت العهد قد زال، في الهيكل الثاني، فان عظيم الكهنة كان يواصل القيام بهذا الرش في قدس الاقداس الفارغ! وهكذا يكون الدم وسيلة للتطهير ومحو خطايا الشعب كله، إذ ان **"نفس الجسد هي في الدم، وانا جعلته لكم على المذبح ليكفّر به عن نفوسكم، لأن الدم يكفّر عن النفس"** (احبار ١١:١٧).

فالدم، لا يعني الموت، باي شكل من الاشكال، وبالتالي لا يعني عقابا يخضع له الحيوان — البريء— عوضا عن البشر الذين هم وحدهم مذنبون. والبرهان، هو ان كل حيوان يقرّب ذبيحة، يعتبر "مقدسا" ومكرّسا، حتى ولو كنا بصدد الذبيحة عن الخطيئة؛ لذا لا ينبغي ان يُحرق او يؤكل إلا في المقدس. وبحسب طقس عيد كبيور، هناك حقا حيوان وضعت عليه، رمزيا، خطايا اسرائيل كله، هو "كبش الفداء". ولكن هذا الكبش لا يذبح؛ بل بالعكس يُبعَد من المناطق المأهولة و"يرسَل" إلى البرية (احبار ١٦:٢٠-٢٢).

وقف ذبائح الحيوانات

مع خراب الهيكل —وكان هيرودس قد رمّمه واعاد اليه بهاءه— وضعت الالوية الرومانية، بقيادة تيطس، عام ٧٠ للميلاد، حدّاً لكل الذبائح اليهودية.

ويتقدم بذبيحته (نحت فرعوني، سكارة/ مصر)

وقبل هذا التاريخ، كان الكاتب المجهول للرسالة إلى العبرانيين قد سبق فعبّر عن التضاد بين عبادة الهيكل وبين العبادة التي قدّمها يسوع، واحتُفل بها في الجماعات المسيحية. انه ركّز على المفارقة الكبرى بين **"دم التيوس والعجول والثيران"** وبين دم يسوع الذي هو قادر أن يطهّر الضمائر (عبرانيين ٩:١٢-١٤). وهو يوضح ذلك عبر مزمور كان مسبقا قد جعل اسلوب ذبائح الحيوانات نسبياً: **"ذبيحة وتقدمة لم تشأ... ولم تطلب محرقة وذبيحة خطيئة. حينئذ قلت: هاءنذا آت...هواي أن أعمل بمشيئتك يا الله"** (مزمور ٤٠:٧-٩).

وبوسعنا ان نقرأ ايضا نصوصاً اخرى كثيرة في عين الاتجاه، حيث نجد بان ذبائح الحيوانات ليست سوى وسيلة يعبّر الانسان، من خلالها، عن ارادته في ان يكون في خدمة الله ويعمل بحسب مشيئته: على سبيل المثال مزمور ٥١:١٨-١٩؛ مزمور ٥٠:٨-٢٣، وبالاخص هوشع ٦:٦ **" فإنما أُريد الرَّحمة لا الذَّبيحة، معرفة الله أكثر من المُحرقات"**، وقد استشهد يسوع به بعد ان دعا متى، جابي الضرائب (متى ٩:١٣). لذا لم يكن من الصعب جدا على المسيحيين ان تركوا عبادة الهيكل. ومن الجدير بالذكر ان الانجيليين الذين يُروننا يسوع احيانا في الهيكل، لم يَدّعوا المجال البتة لافتراض، يكون يسوع بموجبه قد قدّم ذبيحة فيه! اما تقدمة "زوجي يمام او فرخي حمام"، في الهيكل، من اجل "طهارة" مريم (لوقا ٢:٢٢-٢٤)، فلها مدلول آخر مختلف جداً. وسيتحدث بولس عن "ذبائح روحية" للتعبير عن الحياة المسيحية: **"إنّي أُناشدكم إذاً، أيُّها الإخوة، بحنان الله أن تُقرّبوا أشخاصكم ذبيحة حيَّة مقدَّسة مَرضيَّة عند الله. فهذه هي عبادتكم الروحيَّة."** (روما ١٢:١؛ راجع ١ بطرس ٢:٥).

لعبة: من أنا؟

نحلة: انا احدى النبيات القليلات في اسرائيل، وكنت اقيم العدل تحت شجرة النخيل. وانا التي شجعت قائد الجيش على محاربة العدو الذي كان يظلمنا. وانشودة الظفر التي اطلقتها هي احدى اقدم قصائد الكتاب المقدس.(١)

ظبية: لقد اقترفت فعلاً شنيعاً. ففي احد الايام قدمت الضيافة لأحد الملوك الذي كان اعداؤه يترصدونه، وأخفيته. ومن ثم، وفي نومه، قتلته إذ غرست وتد الخيمة في صدغه.(٢)

نعجة: حين رآني زوجي المستقبل للمرة الاولى، بالقرب من البئر حيث كنت اسقي قطيعي، كانت تلك لحظة حاسمة في حياتي: فلقد قبّلني واخذ يبكي من شدة التاثر، قبل ان يعلمني بانه ابن عمتي. وبالتالي اضظر إلى الزواج من اختي قبل ان يتزوجني!(٣)

كلب: كنت من بين الجواسيس الاثني عشر الذين ارسلنا موسى إلى ارض كنعان؛ وكنت الوحيد، مع يشوع، عملنا على رفع معنويات الشعب. وقد استقريت مع قبيلتي في حبرون(٤)

غراب وذئب: كنا على وشك مقاتلة اسرائيل، بجنودنا نحن المديانيين، ولكننا حوصرنا وخسرنا الحرب. وابان هربنا نحو نهر الاردن، خرج علينا، نحن الاثنين، مقاتلون من افرائيم وقبضوا علينا وقتلونا.(٥)

وَبْر (حيوان ثديي): انا كاتب لدى ملك كبير قام بالإصلاح. وانا الذي حملت إليه كتاب شريعة الرب الذي عثروا عليه في الهيكل وقرأته له. وارسلني الملك مع ابني وعدد من الاصدقاء لاستشارة احدى النبيات.(٦)

غزالة: انا اسكن في يافا حيث كنت اصنع ثياباً. فلقد مرضت مرضا شديدا حتى ظنوا اني ميتة. إلا ان اصدقائي ارسلوا في طلب بطرس. وجاء يصلي بالقرب مني، ومن ثم أمرني ان اقوم، ووقفت. انها اعجوبة حقيقية!(٧)

عصفورة: كنت يوما مع اخوتي قد تعرضنا لمضايقة رعيان بالقرب من بئر. ودافع عنا شخص غريب وحملهم على الهرب. فهو الذي اصبح زوجي. ومن ثم ذهب بي وبولدي إلى مصر.(٨)

حمام: انا الذي لم اكن احلم إلا بالسلام والطمأنينة، وإذا بالرب يرسلني إلي اعدائنا في مهمة مستحيلة! وهكذا زجني في مخاطر جسيمة. وكم تمنيت أن اهرب من هذه المهمة...(٩)

يمامة: حين وُلدت، كانت ولادتي بركة حقيقية لأبي: فمع اختي، ولا سيما مع اخوتي السبعة، جلبنا إليه سعادة لم يعرفها قط منذ ان فقد اولاده الاوائل في حادثة مروعة.(١٠)

بقرة: كانت الدهشة قد اصابت زوجي حين اصبحت زوجته،بينما كان هو مغرما باختي. فلقد اعطيته ستة بنين وبنتا واحدة، بينما اعطته هي ابنين فقط.(١١)

إجابات اللعبة

١.قضاة ٤:٤-١٠؛ ٥
٢.قضاة ٤:١٧-٢٢
٣.كورين ٢٩:١٠-١٢
٤.عدد ١٣:٢٥-١٤:٩
٥.قضاة ٧:٢٣-٢٥
٦. ٢ ملوك ٢٢:٣-١٥
٧.اعمال الرسل ٩:٣٦-٤٣
٨. خروج ٢:١٥-٢٢
٩. يونان ١
١٠.ايوب ٤٢:١٤
١١.تكوين ٢٩:٢٣-٢٥

...فقد رأتك عيني

ايوب (٣٩:١-٣٠)

استكمالا لهذا الملف الذي استعرض العديد من الحيوانات، راينا ان ندرج صفحة من سفر ايوب عكست جواب الله على تساؤلات ايوب، وأوقفته عند حدوده!

فبعد استعراض للحكمة الخالقة (ف٣٨) ينتقل كاتب سفر ايوب من الطبيعة إلى عالم الحيوان (ف٣٩) حيث يحدثنا عن سهر الله وعنايته بكل الاجناس واكثرها وحشية واغربها سلوكا... من الوعول والايائل، إلى الحمار الوحشي والثور الوحشي، ومن النعامة إلى الفرس والبازي... منازلة فلسفية ومناظرة فكرية تضطر ايوب –وهو يجسد كل واحد منا في تساؤلاته العميقة عن الله والشر والألم...– إلى القاء اسلحته والالتزام بصمت عميق امام سر الكون والوجود! "تكلمت بطيش، فبماذا اجيبك؟ اني اجعل يدي على فمي...كنت قد سمعتك سمع الاذن، أما الآن فقد رأتك عيني" (ايوب ٤٠:٤، ٤٢:٥) -راجع الملف رقم ٢٣.

١ هل علمتَ متى تلدُ وعولُ الصُّخور.
أَم رَقَبتَ مَخاضَ الأَيائل؟
٢ هل حَسبتَ أَشهرَ حَمْلِها
وعَلمتَ أَوانَ وَضعِها؟
٣ تَجثِمُ فتدفَعُ أَولادَها
وتَتَخلَّصُ من مَخاضِها.
٤ ثُمَّ تَقْوى أَولادُها وتكبر
وتخرجُ إِلى البَرِّيَّة ولا تعودُ إِلَيها.
٥ مَن أَطلَقَ سَراحَ حِمارِ الوَحْش
ومَن حَلَّ وُثُقَ الأَخدَرِيّ؟
٦ جعلتُ البَرِّيَّةَ بَيتَه
والأَرضَ المالِحَةَ مَساكِنَه.
٧ يَضحَكُ على جَلَبَةِ المُدُن
ولا يَسمعُ صِياحَ الحَمَّار.
٨ يَرتادُ مَرعاهُ في الجِبال
ويَلتَمِسُ كُلَّ خَضَر.
٩ أَيَرضَى الثَّورُ الوَحشيُّ أَن يَخدُمَك
أَم يَبيتُ عِندَ مَعلَفِك؟
١٠ أَتَربِطُه بِحَبلٍ إِلى خَطِّ المَحْراث
أَم يُمَشِّطُ الأَوْدِيَةَ وَراءَك؟
١١ أَتَتَّكِلُ على قُوَّتِه العَظيمَة
وتُفَوِّضُ إِلَيه أَعْمالَك؟
١٢ أَتَأتَمِنُه أَن يَستَغِلَّ ما زَرَعتَ
ويَجمَعَ بَيدَرَك؟
١٣ جَناحُ النَّعامَةِ يُرَفرِف
ولا يُضاهي قَوادِمُ اللَّقلَقِ وريشُها
١٤ فإِنَّها تَترُكُ بَيضَها على الأَرض
وتَحضُنُه على التُّراب
١٥ وتَنسى أَنَّ الرِّجلَ تَطَأُه
وأَنَّ وَحشَ البَرِّيَّةِ يَدوسُه.
١٦ تَقسو على فِراخِها كأَنَّها لَيسَت لَها
فلا تَأسَفُ مِن ضَياعِ تَعَبِها
١٧ لأَنَّ اللهَ أَذهَبَ عَنها الحِكمَة
ولَم يَرزُقْها الفَهْم.
١٨ لكِن إِذا ارتَفَعَت إِلى العُلُوّ
تَضحَكُ على الفَرَسِ وراكِبِه.
١٩ أَأَنتَ الَّذي يُعطي الفَرَسَ قُوَّة
ويُقَلِّدُ عُنُقَه ارتِعاشا
٢٠ ويوثِبُه كالجَراد؟
إِنَّ مَهابَةَ صَهيلِه تُفزِع.
٢١ يَكدِفُ في الوادي ويَمرَحُ نَشاطًا
ويَقتَحِمُ لِلقاءِ السِّلاح.
٢٢ يَضحَكُ على الذُّعرِ ولا يَرهَب
ولا يَنهَزِمُ مِنَ السَّيف.
٢٣ تَصلصَلُ عَلَيه الجَعبَة
وسِنانُ الرُّمحِ والمِزراق.
٢٤ في هَيَجانِه وفُورِه يَلتَهِمُ الأَرْض
ولا يَملِكُ نَفسَه إِذا هَتَفَ البوق.
٢٥ إِذا نُفِخَ في البوقِ يَقولُ: ها!
ويَستَشعِرُ القِتالَ عَن بُعد
وصِياحَ القُوّادِ والهُتاف.
٢٦ أَبِفَطنَتِكَ يَطيرُ البازي في الجَوّ
ويَبسُطُ جَناحَيه نَحوَ الجَنوب
٢٧ أَم بِأَمرِكَ يُحَلِّقُ العُقاب
ويَجعَلُ وَكرَه في العَلاء؟
٢٨ مَسكَنُه الصَّخرُ وفيه مَبيتُه
وعلى أَنفِ الصَّخرِ مَعقِلُه.
٢٩ مِن هُناكَ يَبحَثُ عَن قُوتِه
وعَيناه تُرِيانِه مِن بَعيد.
٣٠ فِراخُه تَعُبُّ الدِّماء
وحَيثُما كانَتِ القَتلى فهُناكَ يَكون.

نبي وثني

لكي نفهم جيدا رواية الأتان التي تكلمت مع سيدها، من الضروري أن نبدأ بقراءة كل القصة الواردة في الفصول ٢٢-٢٤ من سفر العدد. هذه الفصول الثلاثة تشكل مجموعة متماسكة: انها تدعى "نبوءات بلعام".

- بعد هذه القراءة، سجلوا ردود فعلكم: ما الذي يبدو لكم غريبا او غير متماسك (فجوات في النص؛ اوجه عديدة لبلعام...).
- حاولوا من ثم ان تحددوا شخصية بلعام، انطلاقا من الرواية ذاتها: من هو؟ من اين جاء؟
- ما هي الفروقات بين العرضين للحدث في ٢٢:١-٢٠، ومن ثم من ٢٢:٢١...؟
- اوضحوا العلاقة الموجودة بينه وبين الله؛ ماذا طلب منه الله؟

هناك نص رسم على حائط، ووجد بالقرب من نهر الاردن، في دير الله (الاردن) عام ١٩٩٧ ، يشهد على وجود هذا العراف وشهرته؛ إليكم بدايته: "**كتابة بلعام ابن بعور، الرجل الذي يرى الآلهة. فلقد جاءته الآلهة ليلا ورأى رؤيا كأنها قول للاله ايل...**". في الكتاب المقدس، دعي بلعام كي يطلق لعنة ضد اسرائيل، بمبادرة من ملك موآب الذي شعر انه مهدد بقدوم هذا الشعب. إلا ان الله قلب الوضع، فلم يستطع بلعام ان يطلق سوى بركات على شعب الله.

الرواية الاولى تقدم بلعام وهو يتنبأ في صالح بني اسرائيل، كما لو انه كان نبياً يهودياً. ولكنه شخص غريب؛ وهوذا إله اسرائيل يتكلم معه ويلهمه. نحن بازاء مفهوم شمولي عن إله يتواصل مع الوثنيين (راجع ابيمالك في تكوين ٢٠؛ نعمان في ٢ ملوك ٥). وبالعكس، نرى الرواية الثانية (٢٢:٢١-٣٥) تقدم بلعام بشكل سلبي: انه معاد لاسرائيل؛ لكن الله اضطره، ضد ارادته، ان يبارك الشعب (راجع سفر يشوع ٢٤:٩-١٠). وهنا تتدخل أتانه التي بدت اكثر ذكاء منه...

أتان تتكلم

- اعيدوا قراءة الرواية من ٢٢:٢٢-٣٥ كي تتمكنوا، بشكل جيد، من تحليل ما يحدث.
- سجلوا كل الاقوال التي فاهت بها الاتان، ومن ثم حاولوا ان تحددوا دورها.
- هل انتم متفقون، مع عدد من المفسرين، بان هذه الآتان هي نبية؟ وللاجابة عن هذا السؤال، راقبوا جيدا اقوالها.
- كيف استطاعت هذه الاتان ان تتكلم كالانسان؟ ففي الكتاب المقدس، كما في الواقع، نجد ان الحمار حيوان خاضع (باستثناء حالات خاصة...)؛ فهو ليس خطرا ولا هجوميا البتة. ألا تجدون معنى عميقا في ان الله منحه القدرة على النطق، في الوقت الذي كان سيده يضربه؟ الا يكون الحمار حينذاك صورة لكل المقهورين والذين لا صوت لهم، هم الذين يصغون إلى الكلمة، في حين يرفضهم الاقوياء والحكماء؟
- اذهبوا لقراءة مقطع آخر من الكتاب المقدس حيث هناك حيوان آخر قد تكلم: تكوين ٣:١-٥. ما هي التشابهات والاختلافات بين هاتين الروايتين؟

من النادر ان نسمع حيوانات تتكلم في الكتاب المقدس! ومع ذلك، فقد حدث ذلك!

نقترح عليكم ان تدرسوا الرواية الفريدة في سفر العدد حيث نقرا ان أتاناً بادرت إلى الحديث؛ ماذا قالت؟ باسم من تكلمت؟ ماذا يعني ذلك؟

مورييس أوتانى

(اشعيا ١١:٦-٩)

"يخرج غصن من جذع يسي... عليه يستقر روح الرب". ان هذا الاعلان الشهير عن المسيح، بصفته ملكا مثاليا، تبعته للحال لوحة فردوسية تتركنا حيارى، لشدة عدم واقعيتها: "يربض الذئب مع الحمل..."! ماذا يعني هذا الحلم بفردوس أعيد اكتشافه، حيث يعيش، من جديد، الانسان والبهائم في الانسجام؟ لنقم بجولة سريعة عبر العهد القديم، وصولاً ...

فيليب كريزون

العصر الذهبي للمسيح

هوذا اشعيا النبي، بعد ان خاب امله في الملك حزقيا، تطلع إلى المستقبل، في انتظار ملك يحكم بحسب روح الله. ويضيف على ملامح هذا الملك المثالي —المسيح— توقعا بعصر ذهبي توجزه الآية ٩ من الفصل ١١. اما الآية ١٠، فهي تضفي البعد الشمولي لهذا السلام الجديد الذي يحملنا على الحلم. بوسعنا، أولا، ان نضع في حقلين، الحيوانات المسماة في الآيات ٦-٨: الوحوش من جهة، والحيوانات الاليفة من جهة اخرى.

ماذا يأتي الطفل ليعمل هنا؟ إلى ماذا يرمز؟ كيف تذكر هذه الآيات بفردوس عدن (تكوين ٢)؟ (راجع المقال السابق في "الله والحيوانات ونحن"). وكذلك العهد مع نوح (تكوين ٩:١-١٠)، نجده يتعلق بالبشر كما بالحيوانات. إلا ان العلاقات بينهم قد تبدلت: ما هو هذا التبدل بالتحديد؟

نظرة تفاؤلية

هناك انبياء آخرون سينبئون بمصالحة بين البشر والحيوانات الوحشية؛ وعلى سبيل المثال: هوشع ٢:٢٠؛ ماذا يعني "العهد" بينهم؟ الا ترجع الآيتان ٢٣-٢٤ صدى الفردوس؟

والمزمور ١٠٤، يبدو وكأنه يمحو إلى حد ما قصيدة الخلقة في تكوين ١؛ فهو، خلافا لتلك القصيدة، لا يضع الانسان والحيوانات في الآخر (كما كان في اليوم السادس)؛ وانما نجدهم حاضرين بالفعل في اماكن عدة: اين بالضبط؟ ما هي مكانة البشر في الخلقة، بحسب هذا المزمور؟ وبالنسبة إلى الحيوانات بالتحديد؟

يسوع والوحوش

لم يورد مرقس الانجيلي (١:١٣) مشهد تجارب يسوع في البرية؛ ولكنه، عوضها، ذكر سكنى يسوع مع الحيوانات الوحشية. ولهذه الاشارة المقتضبة معنيان ممكنان، لا يتعارضان بالضرورة.

- تشير الحيوانات الوحشية إلى ما هي الحال في البرية: المنطقة التي تخلو من البشر، ولا يسكنها سوى الحيوانات، كما في اشعيا ٣٤:٩-١٥ (بلاد آدوم بعد دينونة الله).
- يوحي حضور يسوع مع هذه الحيوانات بانها لم تعد خطرة البتة؛ فهي، على العكس من نص حزقيال ٣٤:٢٥، لم تغب ولم تمح. هل ستصبح البرية فردوسا؟

لماذا شبه مرقس، هنا، يسوع بآدم؟ هل تختلف روايته كثيرا عن روايتي متى ٤ ولوقا ٤ الموسعتين. انهما يستشهدان بالمزمور ٩١:١١-١٢ للتأكيد بان الملائكة يؤمنون حمايتهم الموعودة للبار الممتحن؛ وهوذا مرقس يقول: "وكان الملائكة يخدمونه". ونجد بالفعل، في الآية ذاتها، سيطرة يسوع على الحيوانات الوحشية: "وكان مع الوحوش" (راجع المزمور ٩١:١٣).

هل كان مرور يسوع بالبرية بداية عصر جديد، أي شكلا من العودة إلى زمن الفردوس؟ ام ان ذلك هو إنباء بانتصاره المقبل على قوى الشر المرموز إليها بهذه "الحيوانات الوحشية"؟ لكم طاب للفن المسيحي، في القرون الاولى، ان يرسم القائم من الموت منتصرا على البهائم والحيات.

سؤال

معنى الحمامة

جواب

ورد في مراسلات هذا الملف (غلاف ٣)، في الطبعة الفرنسية، سؤال عن معنى الحمامة التي تمثل الروح القدس، اجاب عليه فيليب كريزون. وهانحن نوجز جوابه كما يلي

قلما تخلو لوحة للروح القدس من حمامة هي كناية عنه، ولكنها صورة لا غير. وليس بوسعها ان تحتويه. فلقد عرف الفنانون صعوبة كبرى في التعبير عن حقيقة الروح، وكان الحل في استلهام روايات العهد لدى الانجيليين الذين تحدثوا عن "الروح النازل من السماء بشبه حمامة".

فالحمامة ليست سوى صورة، كما حين يقال "انشقت السماوات ونزل الروح القدس في صورة جسم كأنه حمامة" (لوقا)... فما ذلك سوى تعبير عن رؤية ما لا يرى.

ماذا تعني هذه الحمامة؟ ليس الجواب بديهيا. بوسعنا ان نفكر بروح الله الذي، لدى الخلقة، كان "يرفرف على المياه" (تكوين). ذلك ان الروح ينبئ بالحياة المزمعة ان تتفجر في الخليقة، وبنوع خاص في حياة المسيح، الابن الحبيب". ألم يقل يسوع: "من آمن بي فليشرب، كما ورد في الكتاب، ستجري من جوفه انهار من الماء الحي" – ويعلّق الانجيلي يوحنا ان يسوع قصد الروح الذي سينالونه المؤمنون؟ كما لا يمكن الا نفكر بحمامة نوح بعد الطوفان حين عادت بغصن زيتون، علامة على عودة الحياة، وكأننا بازاء خلقة جديدة.

ولماذا لا نرى في حمامة سفر نشيد الاناشيد ("يا حمامتي في نخاريب الصخر.. أريني محياك، اسمعيني صوتك") كناية عن جماعة بني اسرائيل التي يناديها الروح القدس للخلاص. الا يلمح الصوت الآتي من السماء، في العماذ كما في التجلي، إلى الحمامة التي تئن، وبالتالي إلى الروح الذي "يهب حيث يشاء، وتسمع صوته، ولا تدري من اين يأتي وإلى اين يذهب" (يوحنا ٣:٨)؟

فيليب كريزون

آراء وتعقيبات

• الرسالتان الى القورنثيين

"..واود ان اهنئ المطران جرجس القس موسى على ترجمته الصافية والسلسة للجزء الاول من رسائل القديس بولس في سلسلة [تفاسير]، وقد توضحت لي نصوص كثيرة كانت مستعصية علي ... مهنئا دار بيبليا على التزامها بمواعيد ظهور هذه الاجزاء التي ستغطي بالتفسير العهد الجديد برمته في ١٠ أجزاء".

ف.ج - قره قوش

• مفهوم للنبوءة

"كم اعجبني الحوار الذي تصدّر المقال الاول في الملف ٤٠، وقد تمخض عن توضيح لمفهوم النبوءة بصفتها تنطلق من حدث آني، بحثا عن معناه في التاريخ الذي يقوده الله".

جنان فائق – بغداد

• يسوع والنبوءات

"...وقرأت المقابلة الرائعة بعنوان [يسوع والنبوءات] التي ساعدتني على ان اقرأ حياة يسوع في ضوء النبوءات، كما قرأها المسيحيون الاولون؛ وكنت اعتقد من قبل بان كل ما حدث ليسوع، انما حدث طبقا لما هو مكتوب وكان كل شيء مقدّر عليه مسبقا!"

جهان جورج – كركوك

• "يجب ان تتم الكتب"

"...فالمقال [يجب ان تتم الكتب]، ساعدني حقا كي ادرك بان الاناجيل هي عمل تفسيري لحدث يسوع، لذا لجأت الجماعة المسيحية الناشئة إلى قراءة حياة يسوع برمتها، في ضوء العهد القديم، بحيث بدت انباءات يسوع بالآمه –وعكسها الانجيليون الازائيون– وكأنها ترسم خط سير يسوع في الآمانة لرسالته حتى النهاية".

ف.ع.م - القوش

• مات وقام..كما في الكتب

"...فبفضل الملف "كما في الكتب" –وقد اضفتم عليه صفحات ايضاحية ثمينة– أدركت المعنى العميق الذي ينطوي على عبارة استخدمتها الكنيسة الاولى، في تفسيرها موت يسوع وقيامته على ضوء الاسفار المقدسة، ولا زلنا نرددها في قانون الايمان ..."

ح. م ب. – الموصل

• الملفات: مادة دسمة

"...ولا اخفي باني لم اكن اعلم ان الملفات هي بهذا المستوى من العمق من حيث المضمون، علاوة على مستوى الاخراج والطباعة... اتمنى لها الانتشار ولا سيما بين الشباب مثلي الذين يجدون فيها مادة دسمة للثقافة الكتابية والايمانية".

سامر نجيب – عينكاوة

• رابطة خريجين في اميركا!

- فيما نهنئ الاثني عشر خريجاً من مختلف الدورات على مبادرتهم في إنشاء "رابطة خريجين" في سان دييكو (كاليفورنيا)، نتمنى عليهم أن تكون لقاءاتهم للتعمق في ما يصدر عن م.د.ك. من ملفات وكتب، وان يتاح لهم ان يوظفوا ما يتلقونه في تنشيط الفكر البيبلي في بلاد الانتشار!

• المختار من المقالات...

في نيتنا، ايتها العزيزة سميرة أن نخصص الرقم ٩ من سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" لمقالات مختارة لعدد من المحررين المتوفين، وفي مقدمتهم خمسة بارزون: خليل قوجحصارلي، فرنسيس المخلصي، عبد السلام حلوة، يوسف حبي، نجيب قاقو.

• مجلة بيبليا "مستنسخة"

نحيطك علما، ايها الاخ امجد، اننا نستنسخ كل عدد يصدر من مجلة بيبليا اللبنانية الشهيرة والتي صدر منها حتى الآن ٤٣ عدداً. وبامكانك ان تقتني منها ما تشاء، علماً بان سعر النسخة من الاعداد (١-١٨: ٧٥٠ د) ومن الاعداد (١٩-٢٨: ١٢٥٠ د) ومن الاعداد (٢٩-٤٣: ١٥٠٠ د) اما المجموعة الكاملة، فهي محدودة وتباع بسعر مخفض جداً: ٤٠٠٠٠ د. فقط.

منشورات مركز الدراسات الكتابية

دوريات وكتب مستنسخة في مختلف المجالات
[باسعار مدعومة]

- **جريدة بيبليا (١٩٩٠-١٩٩٨)**
  المركز البيبلي الرعائي/ جبيل – لبنان
  ٥٤ عدداً (حجم ٣٠×٢١ سم)
  سعر المجموعة كاملة: ٢٠٠٠٠ د.

- **مجلة بيبليا (منذ ١٩٩٩ بوتيرة فصلية)**
  جامعة الروح القدس/ الكسليك – لبنان
  ٤٢ عدداً على مدى ١٢ سنوات
  من ١-١٨ (سعر النسخة: ٧٥٠ د.)
  من ١٩-٢٨ (سعر النسخة: ١٢٥٠ د.)
  من ٢٩-٤٢ (سعر النسخة: ١٥٠٠ د.)
  المجموعة الكاملة بكمية محدودة: ٤٠٠٠٠ د.

- **دراسات في الكتاب المقدس/ دار المشرق-بيروت**
  ٤٢ جزءاً في مختلف الاسفار والمواضيع البيبلية
  من العهدين القديم والجديد
  سعر المجموعة كاملة: ٣٠٠٠٠ د. (سعر النسخة: ٧٥٠ د.)

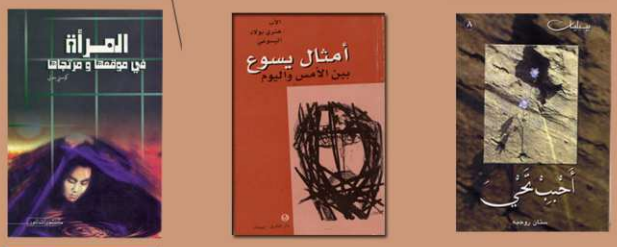

- **كتب بيبلية لاهوتية، اجتماعية، روحية...**
  - **سلسلة بيبليات**
    ٧ كتب، بينها كتاب: احبب تحي (٢٠٠٠ د.)
  - **كتب الاب هنري بولاد**
    ٩ كتب، آخرها: امثال يسوع (١٠٠٠ د.)
  - **كتب كوستي بندلي**
    ٩ كتب، آخرها: المرأة في موقعها ومرتجاها (٢٥٠٠ د.)

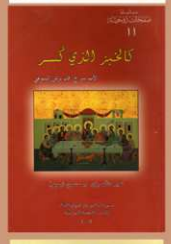

- اكثر من ١٠٠ كتاب مستنسخ في كثير من المجالات.

• دليل إلى قراءة الكتاب المقدس	٢٥٠٠ د.	• صلوات جديدة	٧٥٠ د.
• ازائية الاناجيل الاربعة	٥٠٠٠ د.	• انجيل برنابا	٥٠٠ د.
• مجتمع يسوع، تقاليده وعاداته	١٢٥٠ د.	• اخوتي جميع البشر	٧٥٠ د.
• مسالة الله في التاريخ	١٠٠٠ د.	• صل لتحيا	٧٥٠ د.
• دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة	٤٥٠٠ د.	• مدرسة الصلاة	٧٥٠ د.
• الاناجيل المنحولة	١٧٥٠ د.	• الايادي الضارعة	١٧٥٠ د.
• هنيئا لكم ثماني مرات	١٠٠٠ د.	• الاهم ان نحب	١٥٠٠ د.
• دليل إلى عيش اسرار الكنيسة السبعة	٣٠٠٠ د.	• حدثني عن الحب	٢٠٠٠ د.
• ايماننا بين العقيدة والعمل	١٢٥٠ د.	• شباب يصلي	١٥٠٠ د.
• الهي لا نفع له	١٢٥٠ د.	• كالخبز الذي كسر	١٧٥٠ د.
• محنة الايمان	١٥٠٠ د.	• كل انسان تاريخ مقدس	٢٠٠٠ د.
• دليل إلى قراءة آباء الكنيسة	٣٠٠٠ د.	• فلنستقبل انسانيتنا	١٥٠٠ د.
• نؤمن	١٠٠٠ د.	• الاعداد للزواج	١٢٥٠ د.
• معجم اللاهوت الكاثوليكي	٥٠٠٠ د.	• الزواج سر الانسان	١٢٥٠ د.
• وكلمهم بالامثال	٣٠٠٠ د.	• من انت ايها الحب	٧٥٠ د.
• الرموز المسيحية	٤٠٠٠ د.	• لقاء وعهد	١٠٠٠ د.
• الايقونة، شرح وتأمل	٣٥٠٠ د.	• بولس الرسول، من انت	١٠٠٠ د.
• الايقونة، بهاء وجهك	٣٥٠٠ د.	• على دروب الناصرة	٢٠٠٠ د.

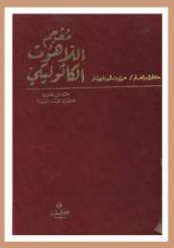

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

No. 41:
Les animaux dans la Bible

11 ème Année: Juillet 2010

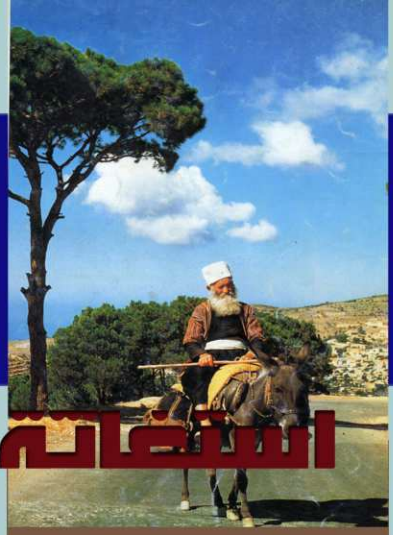

استغاثة حمار

بعد رحلة شاقة نال فيها ألوانا من الضرب والرفس، فوق ما كان يحمل على ظهره من أثقال، عاد حمار الى اسطبله. ولما تأكد من أن صاحبه أغلق الباب، واصبح وحيدا بين جدران أربعة، جهش في البكاء ثم ركع فوق التبن وصلى هذه الصلاة الى ربه:

"اللهم اشكرك لأنك خلقتني حماراً وليس آدمياً: بذلك وقيتني شر ضرب الحمير أمثالي، ورفس المساكين من ابناء جنسي، واهانة الضعفاء من بني قومي، وتقسيط الماء والطعام على من يأتمر بأمري لاستوقفه دوما ببابي يستجدي. ربي اني لا أصوم مرتين في الاسبوع، بل آكل مرتين في الاسبوع فقط، لأن سيدي لا يتذكرني إلا متى بحّ صوتي بالنهيق والشهيق.

ان تحرر أبناء ارومتي الذين ارتفع نهيقهم وشهيقهم فوق أصوات الظالمين، هنا وهناك، فزجوا في السجون والمعتقلات.

ربي، لقد اطلقوا علينا اسم "الحمير" منذ آلاف السنين لأنهم زعموا بأننا أغبياء، واذا ما الواحد منهم كان حقاً من الاغبياء، نسبوه الى جنسنا ولوثوا اسمنا. أوَ يطيب لهم ان نسمي اغبياءنا أوادم؟

ربي، لن افاخر امامك بذوي قرباي. ولكن احكم بعدلك من الاصيل بيننا: أمن ينادي بالعدل والاخاء وشرعة الحقوق، ثم يدوس برجليه ما قدّس بلسانه فيقضي بالعصا ويكمّ الأفواه ويبني ملكه على الظلم والتشريد، أم نحن الذين ما هضمنا حقاً ولا كممنا صوتا وما ابحنا لأنفسنا إلا ما اباحه الله!

اللهم قني شر الطمع، فقد قال أحد خطبائنا أن الطمع قتال صاحبه. اللهم فرّق ما بيني وبين الغرور. اللهم اغلق اذنيّ عن ثرثرة الكاذب وعلم الجاهل وخطاب الغني الأحمق، وافتحهما، على كبرهما، لكلمة الحق وقول الحكيم وصوت المستغيث. يا واحداً أحد، وسّع قلبي ليحب جميع ابناء جنسي وغير ابناء جنسي، الحمير وغير الحمير؛ فالحب، كما قال أحد شعرائنا، لولاه لما تمايلت شمس، ولا غنّى قمر، ولا اهتزت أنجم. من دونه، لكانت الأرض حقل شوك وصبّير وحسك..."

كان حمار المسكين في صلاته قد نفّس عن اختناقه: لا أحد يسمعه، لا أحد يفهمه، لا أحد ينتبه الى مشاكله.. من كانت وسادته ناعمة يحلم أحلاما ناعمة. أما الضعيف من أمثال حمار فلا حول له ولا قوة.. ولا ملاذ له غير ربه!

ابو فادي

كانت "الفكر المسيحي"، في عدد ايلول ١٩٧٨، وفي زاوية "همسات"، بقلم ابو فادي، قد نشرت "استغاثة حمار"! وفهمها من فهمها في حينه، وأبى من ابى ان يفهمها، فاطلق على كاتبها الصفة التي طالما تشكى الحمار من انها تلصق بالاغبياء من بني البشر! ونشرت الهمسة ضمن الهمسات السبعة والسبعين المختارة في كتاب صدر عام ١٩٨٥ –واصدت مقدمته حينذاك لذاك الذي احتج على "الاستغاثة" واعادها إلى صاحبها، وهي لم تكتب له اصلاً!

وفي عام ٢٠٠٧ صدرت المجموعة الثانية من "همسات ابو فادي" في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" لتوثق ٧٧ همسة اخرى مختارة للسنوات ١٩٨٣ - ٢٠٠٠ (يتوفر لدى مكتبة بيبليا بسعر النسخة: ٢٠٠٠ د.).

ولما كان هذا الملف يتحدث عن "الحيوانات في الكتاب المقدس"، راينا أن نذيله بالهمسة التي وضعت استغاثة على لسان حمارَ -وقد سبقته أتان بلعام في النطق (عدد ٢٢:٢٢-٣٥)!

طبعة ثانية مجددة - 2019

سعر الملف 3000 دينار

Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak

Edition Biblia - Irak

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما
سعر النسخة: 1500 دينار